مجددا ثبت شد

مدون

کتابخانه مدرس

مجموعه ... عربی

... الی وغیره

... نستعلیق مختلف السطر

سال چاپ یا تحریر ۱۰۸۰ ق عدد اوراق ۱۰۵

جزء ... جنگ و مربع شماره

شماره عمومی ۹۷۱۹ شمارهٔ قبض

واقف ... بابا مشار تاریخ وقف اردیبهشت ۱۳۴۶

طول ۱۶ عرض ۱۰ گنجه

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد

بازبینی شد
۱۳۸۳

صحافی
حسن خطیبی

آستان قدس

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

اسم کتاب منتخب جواهر القرآن بخش ۱ و بخش ۲ [illegible]

تا ص ۶۱ از ص ۱۶

مصنف

مؤلف امام غزالی

خطی نستعلیق خط محمد بن محمود الطبسی

چاپی

سال چاپ یا تحریر ۱۰۶۱ هجری عدد اوراق

جزء کتب [illegible] شماره خصوصی

شماره عمومی شماره قبض

واقف خان بابا مشار تاریخ وقف اردیبهشت ۱۳۴۹

طول ۱۹ عرض ۱۰ شماره صفحات

اعتزالی

صحافی
حسن خطیبی

١٣٥

عسـ
٩
٢٤٩٤
ع
٢٤/٣/١

١- شرح جواهر القرآن - متن از غزالی جزء ١ و ٢

من جواهر القرآن جزء ٣

٢- الاربعین للغزالی . در اصول دین

٣- کتاب سلیم بن قیس

٤- " "

٥- رساله عمر بن الخطاب الی معویة بن ابی سفیان

٦- رساله در صلاة از ابن سینا

کتابخانه آستان قدس رضوی

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد

٣٠٢٣

فهرست

ما فی هذا المجلد

انتخاب کتاب جواهر القرآن و الاربعین للغزالی

انتخاب کتاب الرجعة للشیخ حسن بن سلیمان

انتخاب کتاب سلیم بن قیس الهلالی

رسالة فی ماهیة الصلوة للشیخ ابی علی ابن سینا

بسم الله الرحمن الرحیم

بسم الله الشافی بسم الله الکافی

بسم الله الرحمن الرحیم

افتتاح كتاب جواهر القرآن للحجة الاسلام الغزالي

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الغزالي في كتابه الذي سماه بجواهر القرآن ودرره ورتبته
على ثلثة اقسام قسم في المقدمات والسوابق وقسم في المقاصد
وقسم في اللواحق القسم الاول في السوابق ويشتمل على تسعة عشر
فصلا فصل في ان القرآن هو البحر المحيط وينطوي على اصناف
الجواهر والنفايس فصل في حصر مقاصده ونفايسه وانها
ترجع الى ستة اقسام ثلثة منها اصول مهمة وثلثة توابع متمة
فصل في شرح احاد الاقسام الستة وانها تنشعب فتصير عشرة
فصل في كيفية انشعاب العلوم كلها من الاقسام العشرة
فصل في كيفية انشعاب علوم الاولين منه مع علوم الاخرين
فصل في اشتمال القرآن على الكبريت الاحمر والترياق الاكبر و
المسك الاذفر وسائر النفايس فصل في انه لم عبر عن معاني الملكوت
في القرآن بامثلة ماخوذة من عالم الشهادة فصل فيما يدرك
به وجه العلاقة بين عالم الملكوت وبين عالم الشهادة فصل
في حل الرموز فصل في الفائدة التي تحت هذه الرموز فصل
في انه كيف يفضل بعض ايات القرآن على بعض وكله كلام الله
فصل في اسرار الفاتحة واشتمالها على ثمانية اصناف من جملة
الاصناف العشرة فصل في ان الابواب الثمانية للجنة موجودة
مفتوحة في الفاتحة وانها مفتاح لها فصل في سر آية الكرسي
فصل في تحقيق ان سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن
فصل في ان يس لم كان قلب القرآن فصل في ان الحكيم
لم خصص الفاتحة بانها افضل القرآن واية الكرسي بانها سيد ايات
القرآن

القرآن فصل في دعاء العارفين فصل في الداعي
الى نظم جواهر القرآن في سلك واحد ونظم درره في سلك آخر
وهذه تسعة عشر فصلا القسم الثاني في المقاصد وهو نمطان
الاول في الجواهر التي وردت في ذات الله تعالى وصفاته وافعاله
خاصة وهو القسم العلمي النمط الثاني في الدرر وهو ما وردت
في بيان الصراط المستقيم والحث عليه وهو القسم العملي وفي خاتمة
وهي بيان العذر في الاقتصار من ايات القرآن على هذه الجملة
القسم الثالث في اللواحق ومقصوده حصر جمل المقاصد من هذه
الايات وهو كتاب مستقل لمن اراد ان يكتبه مفردا وسماه كتاب
الاربعين في اصول الدين فانه ينقسم الى علمي يرجع حاصلها الى
عشرة اصول والى عملي ينقسم الى الاعمال الظاهرة واعمال الباطن
والاعمال الظاهرة ترجع الى عشرة اصول ايضا والعمل الباطن
ينقسم الى ما يجب تزكية القلب منه من مذمومات الاخلاق فترجع
الى عشرة اصول والى ما يجب تحلية القلب به من الصفات والاخلاق
المحمودة فترجع الى عشرة اصول فتشتمل قسم اللواحق على اربعة اقسام
المعارف والاعمال الظاهرة والاخلاق المذمومة والاخلاق
المحمودة وكل قسم ينشعب الى عشرة اصول فهذه اربعون اصلا يجمع
المهمات من علوم القرآن وهو كتاب الاربعين في اصول الدين
اما قسم المعارف فعشرة اصول اصل في ذات الحق اصل في
تقديس الذات اصل في القدرة اصل في العلم اصل في الارادة
اصل في السمع والبصر اصل في الكلام اصل في الافعال اصل

في اليوم الآخر اصل في النبوة وخاتمة في التنبيه على الكتب التي
يطلب فيها حقائق هذه الامور القسم الثاني في الاعمال الظاهرة
وهي عشرة اصول اصل في الصلوة اصل في الزكوة اصل
في الصوم اصل في الحج اصل في قراءة القرآن اصل في الاذكار
اصل في طلب الحلال اصل في حسن الخلق مع الناس اصل في الامر
بالمعروف اصل في اتباع السنة خاتمة في ترتيب الاوراد
القسم الثالث في اصول الاخلاق المذمومة التي تجب تزكية
النفس منها وهي عشرة اصول اصل في شره الطعام اصل في شره الكلام اصل في الحقد والحسد
اصل في الغضب اصل في حب المال اصل في حب الجاه اصل
في حب الدنيا اصل في حب الكبر اصل في العجب اصل في الرياء خاتمة
في مجامع الاخلاق القسم الرابع في اصول الاخلاق المحمودة
وهي عشرة اصول اصل في التوبة اصل في الخوف والرجاء
اصل في الزهد اصل في الصبر اصل في الشكر اصل في الاخلاص
والصدق اصل في التوكل اصل في المحبة اصل في الرضا بالقضا
اصل في ذكر الموت وحقيقته واصناف العقوبات الروحانية
وخاتمة في التفكر والمحاسبة فهذه فصول الكتاب ثم قال بعد
التسمية والتحميد اني انبهك عن رقدتك في تلاوتك القرآن اول
الى كم تطوف على ساحل البحر مغمضا عينك عن غرايبها
او ما كان لك ان تركب متن لجتها لتبصر عجايبها وتسافر الى جزايرها
واجتنا(?) اطايبها بل تغوص في عمقها فتستغني بنيل جواهرها وما
تسعى(?) بنفسك في الحرمان عن دررها وجواهرها بادمان النظر
الى سواحلها وظواهرها او ما بلغك ان القرآن هو البحر المحيط ومنه
ينشعب

٣

ينشعب علم الاولين والآخرين كما ينشعب عن سواحل البحر المحيط
انهارها وجداولها او ما تغبط اقواما خاضوا في غمرة امواجها
فظفروا بالكبريت الاحمر وغاصوا في اعماقها واستخرجوا الياقوت
الاحمر والدر الازهر والزبرجد الاخضر وساحوا في سواحلها
فالتقطوا العنبر الاشهب والعود الرطب الانضر ها انا ارشدك
الى كيفية سياحتهم وغوصهم وسباحتهم فصل واول سر
القرآن ولبابه الاصفى ومقصده الاقصى دعوة العباد الى الجبار الاعلى
رب الآخرة والاولى وخالق السموات العلى والارضين السفلى وما بينهما
فلذلك انحصرت مقاصد سور القرآن وآياته في ستة انواع ثلثة
منها هي الاصول المهمة وثلثة هي الفروع والتوابع المغنية المتممة
اما الثلثة المهمة فهي تعريف المدعو اليه وتعريف الصراط المستقيم
التي تجب ملازمته في السلوك اليه وتعريف الحال عند الوصول اليه
واما الثلثة المغنية المتممة فاحدها تعريف احوال المجيبين للدعوة ولطائف
صنع الله بهم وسره ومقصوده التشويق والترغيب وتعريف احوال الناكبين
عن الاجابة وكيفية قمع الله لهم وتنكيله بهم ومقصوده الاعتبار والترهيب
وثانيها حكاية احوال الجاحدين وكشف فضايحهم وجهلهم بالمجادلة
والمحاجة على الحق ومقصوده التحذير والتنفير وثالثها تعريف عمارة
منازل الطريق وكيفية اخذ الزاد والاهبة والاستعداد فصل
وهذه ستة اقسام القسم الاول تعريف المدعو اليه وهو شرح معرفة الله تعالى
وذلك هو الكبريت الاحمر وتشتمل هذه المعرفة على معرفة ذات الحق
ومعرفة صفاته ومعرفة افعاله فهذه الثلثة هي اليواقيت ولها
درجات الاحمر والاكهب والاصفر وبعضها انفس من بعض فكذلك

هذه المعارف الثلث ليست على رتبة واحدة بل انفسها معرفة الذات
فهو الياقوت الاحمر ثم يليه معرفة الصفات وهو الياقوت الاكهب
ويليه معرفة الافعال وهو الياقوت الاصفر وكما ان انفس هذه اليواقيت
اجل واعز وجودا ولا يظفر الملوك منه الا باليسير فكذلك معرفة
الذات اضيقها مجالا واعسرها منالا واعصاها على الفكر وابعدها
عن قبول الذكر ولذلك لا يشتمل القران منها الا على تلويحات واشارات
ويرجع اكثرها الى ذكر التقديس كقوله سبحانه وتعالى عما يصفون واما
الصفات فالمجال فيها افسح ونطاق النطق فيها اوسع ولذلك
يكثر الايات المشتملة على العلم والقدرة والحيوة والكلام والحكمة
والسمع والبصر وغيرها واما الافعال فبحر متسع اكنافه ولا ينال
بالاستقصاء اطرافه بل ليس في الوجود الا الله وافعاله فكل ما سواه
فهو فعله لكن القران اشتمل على الجلى منها الواقع في عالم الشهادة
كذكر السموات والكواكب والارض والجبال والبحار والحيوانات والنبات
وانزال الماء الفرات وسائر اسباب النبات والحيوة وهي التي ظهرت
للحس واشرف افعاله ما لا يظهر للحس بل هو من عالم الملكوت وهي الملائكة
والروحانيات والروح والقلب اعني العارف بالله من جملة اجزاء
الادمي فانه ايضا من جملة عالم الغيب والملكوت وخارج عن عالم
الملك والشهادة وساق الكلام في ذكر ما في اصناف الملائكة والجن
والشياطين الى قوله فاستوسع مملكة الله واعلم ان اكثر افعال الله
واشرفها لا يعرفه اكثر الخلق بل ادراكهم مقصور على عالم الحس والتخييل
وانها النتيجة الاخيرة من نتايج عالم الملكوت وهو القشر الاقصى عن اللب
الاصفى ومن لم يتجاوز هذه الدرجة فكانه لم يشاهد من الرمان الا
قشرة

الا قشرة فهذه جملة القسم الاول وفيها اصناف اليواقيت وسنتلوا
عليك الايات الواردة فيها على الخصوص جملة واحدة فانها زبدة
القران وقلبه ولبابه وسره القسم الثاني تعريف طريق السلوك
الى الله تعالى وذلك بالتبتل اليه كما قال تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع اليه
والانقطاع اليه يكون بالاقبال عليه والاعراض عن غيره وهو ترجمة
قوله لا اله الا الله والاقبال عليه انما يكون بملازمة الذكر والاعراض
عن غيره وهو انما يكون بمخالفة الهوى والتنقي عن كدورات الدنيا
وتزكية القلب عنها والفلاح بالضرورة نتيجتها كما قال تعالى قد افلح
من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فعمدة سلوك الطريق امران الملازمة
لذكر الله والمخالفة لما يشغل عن الله وهذا هو السفر وليس في هذه السفر
حركة لا من جانب المسافر ولا من جانب المسافر اليه فانهما معا او ما
سمعت قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد بل مثال الطالب والمطلوب
مثال صورة حاضرة مع مرآة ولكن لا تتجلى فيها لصداء في وجهها
فمتى صقلتها انجلت فيها الصورة لا بارتحال الصورة اليها ولا بحركتها
الى الصورة بل بزوال الحجاب والله متجلى بذاته لا يختفي اذ تستحيل اختفاء
النور وبالنور يظهر كل خفاء والله نور السموات والارض وانما
خفاء النور على الحدقة لامرين اما الكدورة فيها واما الضعف لا يطيق
احتمال النور العظيم الباهر فما عليك الا ان تنقي عن عين القلب
كدورته وتقوي حدقته فاذا هو فيه وساق الى قوله ومعرفة
السلوك والوصول ايضا بحر عميق من بحار القران وسنجمع الايات
المرشدة الى طريق السلوك لتتفكر فيها جملة فعساك ينفتح لك ما ينبغي
ان ينفتح وهذا القسم هو الدرر الازهر القسم الثالث تعريف الحال
عند ميعاد الوصال وهو يشتمل على ذكر الروح والنعيم الذي يلقاه

كتابخانه آستان قدس
ویژه مخطی
٥ ایجم ١٣١٦٩٤

الواصلون والعبارة الجامعة لانواع روحها الجنة ويشتمل
على ذكر الخزي والعذاب الذي يلقاه المحجوبون عنه باهمال السلوك
والعبارة الجامعة لاصناف آلامها الجحيم واشدها الم الحجاب
والابعاد ولذلك قدمها في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ثم انهم لصالوا الجحيم ويشتمل ايضا على ذكر مقدمات احوال الفريقين
وعنها يعبر بالحشر والنشر والحساب والميزان ولها ظواهر جلية
تجري مجرى الغذاء لعموم الخلق ولها اسرار غامضة تجري مجرى الحيوة
لخصوص الخلق ولعل ثلث القران يرجع الى تفصيل ذلك ولسنا
نجمعها فهي اكثر من ان يلتقط ويحصى ولكن للفكر فيها مجال رحب
وهذا القسم هو الزمرد الاخضر القسم الرابع احوال السالكين
والناكبين اما احوال السالكين فهي قصص الانبياء والاولياء
كقصة آدم ونوح وابراهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى ومريم
وداود وسليمان ويونس وادريس والخضر وشعيب والياس
وجبرئيل والملائكة وغيرهم واما احوال الجاحدين فهي قصص
ثمود وقارون وعاد وقوم لوط وقوم تبع واصحاب الايكة وكفار
مكة وعبدة الاوثان وابليس والشياطين وغيرهم وفائدة
هذا القسم الترغيب والترهيب والتنبيه والاعتبار ويشتمل ايضا
على اسرار ورموز واشارات محوجة الى التفكر الطويل وفيها
يوجد العنبر الاشهب والعود الرطب الانضر والايات الواردة فيها
كثيرة لا يحتاج الى طلبها وجمعها القسم الخامس محاجة الكفار
ومجادلتهم وافضاح مخازيهم وكشف اباطيلهم وهي ثلثة انواع
احدها ذكر الله تعالى بما لا يليق به من ان الملائكة بناته وان له ولدا
وشريكا وانه ثالث ثلثة وثانيها ذكر رسول الله صلعم بانه ساحر و
كاهن

٥

وكاهن وكذاب وانكار نبوته وانه بشر كساير الخلق فلا يستحق
ان يتبع وثالثها انكار اليوم الآخر وجحد البعث والنشور
والجنة والنار وانكار عاقبة الطاعة والمعصية وفي محاجة الله
اياهم مالج لطايف وحقايق وفيها يوجد الترياق الاكبر
وآياتها ايضا كثيرة ظاهرة فصل لتعريف عمارة منازل
الطريق وكيفية التاهب للزاد والاستعداد باعداد السلاح
الذي يدفع سراق المنازل وقطاعها وبيانه ان الدنيا منزل
من منازل السائرين الى الله تعالى والبدن مركب ومن ذهل عن
تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم امر المعاش في الدنيا
لا يتم امر التبتل والانقطاع الى الله تعالى الذي هو السلوك ولا يتم ذلك
الا ببقاء بدنه سالما ونسله دائما ولا يتم كلاهما الا باسباب الحفظ
لوجودهما واسباب الدفع لمفسداتهما ومهلكاتهما اما اسباب
الحفظ لوجودهما فالاكل والشرب لبقاء البدن والمناكحة لبقاء
النسل وقد خلق الغذاء سببا للحيوة وخلقت الاناث محلا للحراثة
ولكن ليس يختص المأكول والمنكوح ببعض الآكلين والناكحين فلو ترك
فيه الامر مهملا من غير قانون في الاختصاصات لتهاوشوا وتقاتلوا
وشغلهم ذلك عن السلوك للطريق بل افضى بهم الامر الى الهلاك
فشرح القران قانون الاختصاصات بالاموال في آيات المبايعات
والمداينات وقسمة المواريث وقدر النفقات وقسمة الغنائم و
الصدقات الى غير ذلك من الاحكام وذكر وجه الحكمة في ورود آيات
الحدود والتعزيرات والكفارات والجهاد الى قوله ويشتمل
هذا القسم على ما يسمى الحلال والحرام والحدود والاحكام وفيها يوجد

كبير المسك كافور فهذه مجامع ما ينطوي عليه سور القرآن وآياتها
وإن جمعت الأقسام مع شعبها المقصودة في سلك واحد ألفيتها
عشرة أنواع ذكر الذات وذكر الصفات وذكر الأفعال وذكر
المعاد وذكر الصراط المستقيم أعني جانبي التزكية والتحلية وذكر
أحوال الأولياء وذكر أحوال الأعداء وذكر محاجة الكفار وذكر
حدود الأحكام فصل أظنك لا تشتهي أن تعرف كيفية
انشعاب العلوم كلها عن هذه الأقسام العشرة ومراتب هذه
العلوم في القرب والبعد عن المقصود فاعلم أن هذه الحقائق
التي أشرنا إليها أسرار وجواهر ولها أصداف والصدف أول ما
يظهر ثم قد يقف بعض الواصلين إلى الصدف وبعضهم يفتق
الصدف ويطالع الدر وصدف جواهر القرآن وكسوته اللغة
العربية فانشعب منه خمسة علوم هي علوم القشر والصدف والكسوة
إذ انشعب من ألفاظه علم اللغة ومن إعراب ألفاظه علم النحو ومن
وجه الاحتياج إلى العلوم الخمسة أعني اللغة والصرف والنحو وعلم
وعلم التفسير القراءة وعلم مخارج الحروف إلى قوله فصاحب علم اللغة والنحو
أرفع قدرا ممن لا يعرف إلا علم القراءة ويليه علم التفسير الظاهر و
كلهم يدورون على القشر والصدف وإن اختلفت طبقاتهم
وصاحب التفسير قريب من مماسة الدر ولذلك اشتد شبهه به
حتى ظن الظانون أنه الدر وليس وراءه أنفس منه وبه قنع
أكثر الخلق وما أكثر غبنهم وحرمانهم إذ ظنوا أنه لا رتبة وراء رتبتهم
ولكنهم بالإضافة إلى من سواهم من أصحاب الصدف على رتبة عالية
شريفة إذ علم التفسير أصل بالإضافة إلى تلك العلوم فإنها لا تراد
لنفسها بل للتفسير وكل هؤلاء الطبقات إذا قاموا بشرط علومهم
فحفظوها وأدوها على وجهها فشكر الله سعيهم ونضر وجوههم كما

قال

قال صلعم نضر الله امرأ سمع مقالتي الحديث وهؤلاء سمعوا وأدوا
فلهم أجر الحمل والأداء والمفسر المقتصر من علم التفسير على حكاية المنقول
سامع ومؤد كما أن حافظ القرآن والأخبار حامل ومؤد
وكذلك علم الحديث ينشعب إلى هذه الأقسام سوى القراءات
وتصحيح المخارج فدرجة الحافظ الناقل كدرجة معلم القرآن
وحافظه ودرجة من يعرف ظاهر معانيه كدرجة المفسر ودرجة
من يعتني بمعرفة أسامي الرجال كدرجة أهل النحو واللغة لأن
الرواة آلة لنقل السنة ومعرفة أحوالهم شرط صلاح الآلة
فمعرفتهم ومعرفة أحوالهم ترجع إلى معرفة الآلة وشرائطها فهذه علوم
الصدف وأما علوم اللباب فهي على طبقتين الطبقة السفلى
منها علوم الأقسام الثلاثة التي سميناها التوابع المتممة فالقسم
الأول معرفة قصص القرآن وما يتعلق بالأنبياء وبالجاحدين
والأعداء ويتكفل بهذا العلم القصاص والوعاظ والثاني
وهو محاجة الكفار ومجادلتهم ومنه ينشعب علم الكلام المقصود
لرد الضلالات والبدع وإزالة الشبهات ويتكفل به المتكلمون
وهذا قد شرحناه في كتاب المستظهر وكتاب حجة الحق وكتاب
مفصل الخلاف في أصول الدين ولهذا العلم آلة يعرف بها
طرق المحاجة بالبرهان وقد أودعناه في كتاب محك النظر وكتاب
معيار العلوم والثالث علم الحدود الموضوعة للاختصاصات
بالأموال والنساء للاستعانة على بقاء النفس والنسل ويتكفل
بذلك الفقهاء وهذا علم يعم إليه الحاجة لتعلقه بصلاح الدنيا
أولا ثم بواسطته بصلاح الآخرة ولذلك يتميز صاحب هذا العلم
بمزيد الاشتهار والتوقير والتقديم على غيره من الوعاظ والقصاص

والمتكلمين فهذا وجه انشعاب الفقه من القرآن ويتولد من بين الفقه
والقرآن والاحاديث علم يسمى اصول الفقه ويرجع الى ضبط قوانين
الاستدلال بهما على الاحكام الشرعية ثم لا يخفى عليك ان رتبة
القصاص والوعاظ دون رتبة الفقهاء والمتكلمين ما داموا يقتصرون
على مجرد القصص ودرجة الفقيه والمتكلم متقاربة لكن الحاجة الى
الفقيه اعم واشد والى المتكلم اندر واشد ويحتاج الى كليهما
لمصالح الدنيا اما الفقيه فلحفظ الاحكام والاختصاصات بالمآكل
والمناكح واما المتكلم فلدفع ضرر المبتدعة بالمحاجة كيلا يستطير
شررهم ولا يعم ضررهم اما نسبتهم الى الطريق والمقصد فنسبة الفقهاء
نسبة عمار الرباط والمصانع في طريق مكة الى الحجاج ونسبة المتكلمين
كنسبة بذرقة طريق الحج وحارسه الى الحجاج فهؤلاء ان اضافوا
الى صناعتهم سلوك الطريق الى الله بقطع عقبات النفس والنزوع
عن الدنيا والاقبال على الله ففضلهم على غيرهم كفضل الشمس على
سائر الكواكب وان اقتصروا فدرجتهم نازلة جدا هذا نمط
الكتاب من الاصول والعلوم المهمة واشرفها العلم بالله واليوم
الآخر لانه علم المقصد ودونه العلم بالصراط المستقيم وطريق
السلوك وهو معرفة كيفية تزكية النفس وقطع عقبات الصفات
المهلكات وتحليتها بالصفات المنجيات وقد اودعنا هذه العلوم
الدين في كتب احياء علوم ففي ربع المهلكات نشرح ما يجب تزكية النفس عنه
من الشره والغضب والكبر والعجب والرياء والحسد وحب الجاه
وحب المال وغيرها وفي ربع المنجيات يظهر ما تحلى به النفس من الصفات
المحمودة كالزهد والتوكل والرضا بالقضاء وغيرها وبالجملة يشتمل كتاب
الاحياء على اربعين كتابا يرشدك كل كتاب الى عقبة من عقبات
النفس

النفس وهذا العلم فوق علم الفقه والكلام وما قبله لانه علم
طريق السلوك وذلك علم آلة السلوك والعلم الاعلى والاشرف علم
معرفة الله تعالى فان سائر العلوم يراد له ومن اجله وهو لا يراد
لغيره وطريق التدريج فيه الترقي من الافعال الى الصفات ثم منها
الى الذات فهي ثلث طبقات اعلاها علم الذات ولا يحتملها اكثر الافهام
ولذلك قال صلعم تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في ذات الله فهذا
اشرف العلوم ويتلوه في الشرف علم الآخرة وهو علم المعاد وهذه
العلوم الاربعة اعني علم الذات والصفات والافعال وعلم
المعاد اودعنا القدر الذي رزقنا منه في بعض التصانيف
لكنا لم نظهره فانه يكل عنه اكثر الافهام ويستضر به الضعفاء
وهم اكثر المترسمين بالعلم بل لا يصلح اظهاره الا على من اتقن
علم الظاهر وسلك في قمع الصفات المذمومة من النفس طريق
طريق المجاهدة حتى ارتاضت نفسه واستقامت على سواء السبيل
فلم يبق له حظ في الدنيا ولم يبق له طلب الا الحق ومع ذلك رزق
فطنة وقادة وقريحة منقادة وذكاء بليغا وفهما صافيا
وحرام على من يقع ذلك الكتاب اليه ان يظهره الا على من استجمع هذه
الصفات فهذه مجامع العلوم التي تنشعب من القرآن ومراتبها
فصل ولعلك تقول ان العلوم وراء هذه كثيرة كعلم الطب
والنجوم وهيئة العالم وهيئة بدن الحيوان وتشريح اعضائه
وعلم السحر والطلسمات وغير ذلك فاعلم انا انما اشرنا الى
العلوم الدينية التي لا بد من وجود اصلها في العالم حتى يتيسر
سلوك الطريق الى الله والسفر اليه اما هذه العلوم التي اشرت
اليها فهي علوم لكن لا يتوقف على معرفتها صلاح المعاش والمعاد

سلوك الطريق الى الله

ولذلك لم نذكرها ووراءها عددناه علوم آخر نعرف تراجمها ولا يخلو
العالم عمن يعرفها ولا حاجة الى ذكرها بل اقول ظهر لنا بالبصيرة
الواضحة ان في الامكان والقوة اصنافا من العلوم بعد لم تخرج
الى الوجود وان كان في قوة الآدمي الوصول اليها وعلوم كانت قد
خرجت الى الوجود واندرست الآن وعلوم آخر ليس في قوة البشر
ادراكها ويحظى بها بعض الملائكة المقربون فان الامكان في حق الآدمي
محدود وفي حق الملك محدود الى غاية في الكمال كما انه في حق البهيمة محدود
الى غاية في النقصان وانما الله سبحانه هو الذي لا يتناهى العلم
في حقه ويفارق علمنا علم الحق في شيئين احدهما انتفاء النهاية
عنه والآخر ان العلوم ليست في حقه بالقوة بل هو بالوجود الحضور
فكل ممكن في حقه من الكمال فهو حاضر موجود ثم هذه العلوم التي
عددناها وما لم نعدها ليست اوايلها خارجة عن القرآن فان جميعها
مغترفة من بحر واحد من بحار معرفة الله وهو بحر الافعال وقد ذكرنا
انه بحر لا ساحل له فمن افعاله تعه شفا المرض كما قال تعه حكاية عن
ابراهيم ع واذا مرضت فهو يشفين وهذا الفعل الواحد لا يعرفه
الا من عرف الطب بكماله ومن افعاله تقدير سير الشمس والقمر ومنازلهما
بحساب كما قال والشمس والقمر بحسبان ولا يعرف معنى سيرهما وخسوفهما
وولوج الليل في النهار الا من عرف هيئات تركيب السموات والارض
وهو علم برأسه ولا يعرف معنى قوله الذي خلقك فسويك فعدلك في
اي صورة ما شاء ركبك الا من عرف تشريح الاعضاء من الآلات
وعددها وحكمتها ومنافعها وقد اشار القرآن في مواضع اليها
وهي من علوم الاولين وفي القرآن مجامع علوم الاولين والآخرين
ولو ذهبت افصل ما دل عليه آيات القرآن من تفاصيل الافعال لطال

لطال ولا

ولا يمكن الاشارة الا الى مجامعها وقد اشرنا اليه حيث ذكرنا ان من
جملة معرفة الله معرفة افعاله فتلك الجملة تشتمل على هذه التفاصيل
فتفكر في القرآن والتمس غرائبه لتصادف فيه مجامع علم الاولين
والآخرين وانما التفكر فيه للتوصل من جملته الى تفاصيله وهو البحر الذي
لا شاطئ له فصل ولعلك تقول قد اشرت في بعض اقسام العلوم
الى انه يوجد فيها الترياق الاكبر وفي بعضها المسك الاذفر وفي بعضها
الكبريت الاحمر الى غير ذلك من التقاسيم فهذه استعارات رمزية
او تحتها رموز واشارات خفية فاعلم ان التكلف والرسم ممقوت
فما من كلمة الا وتحتها رموز واشارات خفية الى معنى خفي يدركه من
يدرك الموازنة والمناسبة بين عالم الملك والشهادة وبين عالم
الغيب والملكوت فما من شيء في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال
لامر روحاني من عالم الملكوت كأنه هو في روحه ومعناه
وليس هو في صورته وقالبه والمثال الجسماني من عالم الشهادة
مرقاة الى المعنى الروحاني من ذلك العالم ولذلك كانت الدنيا
مزرعة الآخرة بل منزلا من منازل الطريق الى الله وهو ضروري للانسان
اذ كما يستحيل الوصول الى اللب الا من طريق القشر فيستحيل الترقي
الى عالم الارواح الا من مثال عالم الاجسام ولا يعرف هذه الموازنة
الا بمثال فانظر الى ما ينكشف للنائم في نومه من الرؤيا الصحيحة التي
هي جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة كيف ينكشف لك بامثلة
خيالية فمن يعلم الحكمة لغير اهلها يرى في المنام انه يعلق الدر
باعناق الخنازير ورأى بعضهم انه كان في يده خاتم يختم به
فروج النساء وافواه الرجال فقال ابن سيرين انت رجل تؤذن
في رمضان قبل الصبح فقال نعم ورأى آخر كأنه يصب الزيت في
الزيتون فقال له ان كان لك جارية فهي امك وقد سبيت وبيعت

فاشتريتها وانت لا تعرف فكان كذا فانظر كيف كان ختم الافواه
والفروج مشاركا للاذان قبل الصبح في روح الختم وهو المنع وان
كان مخالفا في صورته وقس على ما ذكرنا ما لم اذكره واعلم ان
القران والاخبار تشتمل على كثير من هذا الجنس فانظر الى قوله قلب
المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فان روح الاصبع القدرة
على سرعة التقليب وانما قلب المؤمن بين لمة الملك ولمة الشيطان
هذا يغويه وهذا يهديه والله تعالى يقلب قلوب العباد كما تقلب
انت الاشيا باصبعك واستخرج من هذا قوله صلعم ان الله خلق آدم
على صورته وساير الايات والاحاديث الموهمة عند الجهلة للتشبيه
والذكي يتنبه بمثال واحد والبليد لا يزيده التكثير الا تحيرا وساق
الكلام في محو القلم الى قوله ولكل شي حد وحقيقة هي روحه فاذا
اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت
واهلت لمرافقة الملاء الاعلى وحسن اولئك رفيقا ولا تستبعد ان
يكون في القرآن اشارات من هذا الجنس فان كنت لا تقوى
على احتمال ما يقرع سمعك من هذا النمط ما لم تسند التفسير الى
الصحابة فان التقليد غالب عليك فانظر الى تفسير قوله تعالى على ما قاله
المفسرون انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها الاية
كيف مثل العلم بالما والقلوب بالاودية والضلال بالزبد ثم نبهك
في آخرها فقال كذلك يضرب الله الامثال ويكفيك هذا القدر من هذا
الفن واعلم ان التاويل يجري مجرى التعبير ولذلك قلنا يدور المفسر
على القشر اذ ليس من يترجم معنى الخاتم والفرج والافواه كمن
يدرك انه اذان قبل الصبح فصل لعلك تقول لم ابرزت
هذه الحقايق في هذه الامثلة ولم تكشف صريحا حتى ارتبكت النفس
في جهالة التشبيه وجهالة التمثيل فاعلم ان هذا تعرفه ان عرفت

ان النايم

بلغ

ان النايم ينكشف له الغيب في اللوح المحفوظ بالمثال دون الكشف
الصريح كما حكيت لك المثال وذلك يعرفه من يعرف العلاقة الخفية
التي بين عالم الملك والملكوت ثم اذا عرفت ذلك عرفت انك في
هذا العالم نايم وان كنت مستيقظا الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
فينكشف لهم عند الانتباه بالموت حقايق ما سمعوه بالمثال وارواحها
ويعلمون ان تلك الامثلة كانت اصدافا وقشورا لتلك الارواح
ويتيقنون صدق ايات القرآن وقول الرسول كما تيقن ذلك المؤذن
قول ابن سيرين وصحة تعبير الرؤيا وكذلك ينكشف عند الاتصال بالموت
وربما انكشف بعضه في سكرات الموت وعند ذلك يقول الكافر
والجاحد يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا يا ليتنا نرد فنعمل
غير الذي كنا نعمل الاية وساق الكلام في حصول الانتباه بالموت
الى قوله فصل لعلك تقول فاكشف عن وجه العلاقة بين
العالمين وان الرؤيا لم كان بالمثال دون الصريح وان رسول الله صلعم
كان يرى جبرئيل كثيرا في غير صورته وما راه في صورته الا مرتين فاعلم
انك اذا تمنيت ان هذا يلقى اليك دفعة من غير ان تستعد لقبوله بالرياضات
والمجاهدات واطراح الدنيا بالكلية وطلبت الحق في ذلك فقد
استكثرت وعلوت علوا كبيرا على مثلك بخل واقطع طمعك عن هذا
بالمكاتبة والمراسلة ولا تطلبه الا بالمجاهدة والتقوى فالهداية تتلوها
وتتبعها كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال صلعم
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم واعلم يقينا ان اسرار الملكوت
محجوبة عن القلوب المدنسة بحب الدنيا وتيسر طلب الاحاطة بها وانما
ذكرت هذا القدر تشويقا وترغيبا ولتنبيه به على سر من اسرار القرآن
ومن غفل عنه لم ينفتح له اصداف القرآن عن جواهرها ثم ان

صدقت رغبتك فشمرت للطلب واستغنت فيه باهل البصيرة
واستمددت منهم فما اراك تفلح لو استبددت فيه برايك وعقلك
وكيف تفهم هذا وانت لا تفهم لسان الحال بل تظن انه لا نطق
في العالم الا بالمقال فلا تفهم قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولا
قوله تعالى قالتا اتينا طائعين ما لم تقدر للارض لسانا وحيوة
ولا تفهم قول القائل قال الجدار للوتد لم تشقني قال اسل من يدقني
ولا تدري ان هذا القول اصدق واصح من نطق المقال فكيف
تفهم ما وراء هذا من الاسرار فصل ولعلك تطمع في ان
تنتبه على الرموز والاشارات الموعودة تحت الجواهر التي ذكرنا
اشتمال القران عليها فاعلم ان الكبريت الاحمر عند الخلق في عالم
الشهادة عبارة عن الكيميا التي يتوصل بها الى قلب الاعيان
من الصفات الخسيسة الى الصفات النفيسة حتى ينقلب به الحجر ياقوتا
والنحاس ذهبا فيتوصل به الى اللذات في الدنيا مع تكدرها وتصرمها
على قرب فمن الاستقبال الاخرى ان ما يقلب جوهر القلب من رذالة
الذميمة وضلالة الجهل الى صفاء الملكية وروحانيتها ليترقى
من اسفل سافلين الى اعلى عليين وتنال به لذة القرب من رب
العالمين والنظر الى وجهه الكريم ابدا دايما سرمدا هل هو اولى
باسم الكبريت الاحمر ام لا فتامل وراجع نفسك وانصف لتعلم
ان هذا الاسم بهذا المعنى احق واصدق ثم انفس النفايس التي
تستفاد من الكيميا اليواقيت واعلاها الاحمر فلذلك سميناه به
معرفة الذات واما الترياق الاكبر فهو عبارة عند الخلق عما يشفي
من السموم المهلكة مع ان الهلاك الواقع بها ليس الا هلاكا في الدنيا

الفانية

الفانية فانظر ان كان سموم البدع والاهواء والضلالات الواقعة
في القلب مهلكة هلاكا يحول بينه وبين عالم القدس ومعدن الروح
والراحة حيلولة دايمة سرمدية وكانت الحجاجات البرهانية تشفي
عن تلك السموم وتدفع ضررها بل هي اولى بان تسمى الترياق الاكبر
واما المسك الاذفر فهو عبارة عند الخلق في عالم الشهادة عن شيء يستصحبه
الانسان فيفوح منه رايحة طيبة تشهره وتظهره حتى لو اراد اخفاءه
لم يختف ويستطير وينتشر فانظر ان كان في المقتنيات العلمية ما
ينتشر منه الاسم الطيب في العالم ويشهر صاحبه به اشتهارا
لو اراد الاخفاء والاستتار بالخمول لم يقدر عليه بل يشهره ويظهره
فاسم المسك الاذفر عليه احق واصدق ام لا وانت تعلم ان علم
الفقه ومعرفة الاحكام الشرعية تطيب الاسم وتنشر الذكر وتعظم
الجاه وما ينال القلب من روح طيب الاسم وانتشار الجاه
اعظم كثيرا مما ينال المشام من طيب ريح المسك واما العود
عبارة عند الخلق عن جسم من الاجسام لا ينتفع به الا اذا القي
على النار حتى اذا احترق في نفسه تصاعد منه دخان فينتشر
ينتهي الى المشام فيعظم نفعه فان في المنافقين واعداء الله اظلالا
كالخشب المسندة لا ينتفع بها ولكن اذا انزل بها عقاب الله ونكاله
من صاعقة وخسف وزلزلة حتى تحترق ويتصاعد منه دخان
الخوف فينتهي على مسام القلوب فيعظم نفعه في الحث على طلب
الفردوس وجوار الحق والصرف عن الضلال والغفلة واتباع
الهوى فاسم العود عليه اولى واصدق ام لا فيكفيك من شرح
هذه الرموز بهذا القدر فاستنبط الباقي من نفسك وحل
الرموزات اطبقت وكنت من اهله فصل لعلك تقول

قد ظهر لي ان هذه الرموز صحيحة صادقة فهل فيها فائدة اخرى سواها
فاعلم ان الفائدة كلها وراءها فان هذه انموذج لتعرف به
طريق تعريف المعاني الروحانية الملكوتية بالالفاظ المألوفة
الرسمية لينفتح لك باب الكشف في معاني القرآن والغوص في
بحارها وكثيرا ما رأينا من المتكايسين تشوشت عليهم الظواهر
وانقدحت عندهم اعتراضات عليها وتخايل لهم تناقضها
فبطل اصل اعتقادهم في الدين واورثهم ذلك جحودا باطنيا
في الحشر والنشر والجنة والنار والرجوع الى الله تعالى بعد الموت
لان نظرهم مقصور على صورة الاشياء ووقفوا اليها ولم يمتد نظرهم
الى ارواحها وحقائقها ولم يدركوا الموازنة بين عالم الشهادة
وعالم الملكوت فلما لم يدركوا ذلك وتناقضت عندهم ظواهر
الامثلة ضلوا واضلوا فلا هم ادركوا شيئا من عالم الارواح
بالذوق ادراك الخواص ولا هم آمنوا بالغيب ايمان العوام فاهلكتهم
كياستهم فالجهل ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء وكياسة
ناقصة **فصل** لعلك تقول قد توجه قصدك في هذه التنبيهات
الى تفضيل بعض آيات القرآن على بعض والكل كلام الله تعالى
فكيف يكون بعضها اشرف من بعض فاعلم ان نور البصيرة
ان كان لا يرشدك الى الفرق بين آية الكرسي وآية المداينات
وبين سورة الاخلاص وسورة تبت وتارعت نفسك من
اعتقاد الفرق فقلد صاحب الشريعة صلعم وهو الذي انزل عليه القرآن
وقد دلت الاخبار على شرف بعض الآيات على البعض فقد قال
صلعم فاتحة الكتاب افضل القرآن وقال قل هو الله احد تعدل ثلث
القرآن والاخبار الواردة في فضائل قوارع القرآن وتخصيص
بعض السور

بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب في قراءتها لا تحصى فاطلبها
من كتب الحديث وننبهك الآن على تفصيل هذه السور ان
كان ما مهدناه في ترتيب اقسام القرآن ومراتبه يرشدك الى ذلك
فانا حصرنا اقسام القرآن وشعبه في عشرة انواع **فصل**
وان تفكرت وجدت الفاتحة على ايجازها مشتملة على ثمانية منها
فكلمة الله في بسم الله نبأ عن الذات وقوله الرحمن الرحيم نبأ عن صفة
من الصفات وفصل الكلام في بيانه وقوله الحمد لله رب العالمين
يشتمل على شيئين احدهما اصل الحمد وهو الشكر وذلك اول الصراط
المستقيم وشطره وساق الى قوله وقوله رب العالمين اشارة
الى الافعال كلها واضافتها اليه واوجز لفظ واوفيه احاطة باجناس
الافعال لفظ العالمين وقوله ثانيا الرحمن الرحيم اشارة الى الصفة
مرة بعد اخرى فلا تظن انه مكرر فلا تكرار في القرآن اذ حد المكرر
ما لا ينطوي على مزيد فائدة وذكر الرحمة بعد ذكر العالمين وقبل
ذكر مالك يوم الدين ينطوي على فائدتين احدهما يلتفت الى خلق
العالمين وانه خلق كل واحد منها على اكمل انواعها وافضلها
وآتاها كل ما احتاج اليها فاحد العوالم التي خلقها عالم البهايم
واصغرها البق والذباب والعنكبوت والنحل فانظر الى البق كيف
خلق اعضاءها وذكر جميع اعضائها وخواصها وفوائدها الى قوله
وانظر الى الذباب كيف خلق اعضاءه وذكر خواصها وفوائدها
الى قوله فانظر الى العنكبوت وذكر كيفية نسجها والنحل وكيفية
بناء منزلها على الشكل المخصوص وفوائده وخواصه الى قوله وهذه
انموذج من عجائب صنع الله تعالى ولطفه ورحمته بخلقه فان الادنى
ينبه على الاعلى وهذه المراتب لا يمكن ان يستقصى في اعمار طويلة

اعني ما انكشف للآدميين منها وانه ليسير بالاضافة الى ما لم ينكشف
واستأثر هو وملائكته بعلمه والمقصود التنبيه على انموذج من
رحمته في خلق العالمين وثانيها تعلقه بقوله مالك يوم الدين
فيشير الى الرحمة في المعاد ويوم الجزاء عند الانعام بالملك المؤبد
في مقابلة عبادة عباده وشرح ذلك يطول والمقصود انه لا مكرر
في القران فان رايت شيئا مكررا من حيث الظاهر فانظر الى سوابقه
ولواحقه لينكشف لك مزيد الفائدة في اعادته واما قوله مالك
يوم الدين فاشارة الى الآخرة والمعاد وهو احد الاقسام من الاصول
وقوله اياك نعبد يشتمل على ركنين عظيمين احدهما العبادة مع
الاخلاص وذلك هو روح الصراط المستقيم والثاني اعتقاد انه
لا مستحق للعبادة سواه وهو لباب عقيدة التوحيد وقوله واياك
نستعين اصل آخر في معرفة التوحيد وذلك بالتبري عن الغير ومعرفة
ان الله تعالى متفرد بالافعال كلها فقوله اياك نعبد اشارة الى تحلية
النفس بالعبادة والاخلاص وقوله واياك نستعين اشارة الى
تزكيتها عن الشرك والالتفات الى الحول والقوة وقد ذكرنا ان مدار
سلوك الصراط المستقيم على التزكية والتحلية وقوله اهدنا الصراط
المستقيم سؤال ودعاء وهو مخ العبادة وهو تنبيه على حاجة الانسان العام
الى التضرع والابتهال الى الله تعالى وهو روح العبودية وتنبيه على
ان اهم الهداية الى الصراط المستقيم اذ به يحصل السلوك الى الله تعالى الهداية
وقوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم الى آخر السورة تذكير لنعمته على
اوليائه ونقمته وغضبه على اعدائه ليثير الرغبة والرهبة من صميم
الفؤاد وقد ذكرنا ان ذكر قصص الانبياء والاعداء قسمان من
اقسام القران عظيمان فقد اشتملت الفاتحة من الاقسام العشرة
على ثمانية

على ثمانية اقسام الذات والصفات والافعال والصراط المستقيم والمعاد
بجميع طرفيه اعني التزكية والتحلية وذكر نعمة الاولياء وغضب الاعداء
ولم يخرج منه الا قسمان محاجة الكفار واحكام الفقهاء وهما الفنان
اللذان يتشعب منهما علم الكلام وعلم الفقه فصل وعند
هذا انبهك على ان فاتحة الكتاب مفتاح الجنة لان ابوابها ثمانية
ومعانيها ترجع الى ثمانية فاعلم ان كل قسم منها مفتاح من ابوابها
يشهد به الاخبار فان كنت لا تصدق بذلك وطلبت المناسبة فدع
عنك ما فهمته من ظاهر الجنة فلا يخفى عليك ان كل قسم يفتح عليك باب
بستان من بساتين المعرفة ولا تظنن ان روح العارف من الانشراح
في رياض المعرفة وبساتينها اقل من روح من يدخل الجنة التي يعرفها
ويقضي فيها شهوة البطن والفرج وانى يتساويان بل لا ينكر ان
يكون في العارف من رغبته في فتح ابواب المعارف لينظر الى ملكوت
السماء والارض وجلال خالقها ومدبرها اكثر من رغبته في المنكوح
والماكول والملبوس وكيف لا يكون هذه الرغبة اغلب على العارف
البصير وهي مشاركة الملائكة في الفردوس الاعلى اذ لا حظ لهم في المطعم
والمشرب ولعل تمتع البهائم بهما يزيد على تمتع الانسان فان كنت
ترى مشاركة البهائم في لذاتهم احق بالطلب من مشاركة الملاء الاعلى
في فرحتهم وسرورهم بمطالعة جمال الحضرة الربوبية فما اشد غبنك
وجهلك وما اخس همتك وقيمتك على قدر همتك اما العارف فاذا
انفتح له ثمانية ابواب من ابواب المعارف اعتكف فيها ولم يلتفت اصلا
الى جنة البله فان اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوي الالباب
كما ورد في الخبر وانت ايضا ايها القاصر همته على اللذات قبقبة وذبذبة

كالبهيمة فلا تنكرن درجات الجنان انما تنال بفنون المعارف فان
كانت رياض المعارف لا تستحق ان تسمى في نفسها جنة فيستحق ان
يكون تستحق بها الجنة فتكون مفاتيح الجنة فلا تنكرن في الفاتحة مفاتيح
جميع ابواب الجنة فصل في آية الكرسي فاقول هل لك ان تتفكر في انه
لم سمي سيد الآيات فان تعجز عن استنباطه بتفكرك فارجع الى الاقسام
التي ذكرناها والمراتب التي رتبناها وقد ذكرنا لك ان معرفة الله ومعرفة ذاته
وصفاته هي المقصد الاقصى من علوم القرآن وان سائر الاقسام مراده له
وهو مراد لنفسه لا لغيره فهو المتبوع وما عداه التابع وهو السيد الاسم
للمتبوع المتقدم الذي يتوجه اليه وجوه الاتباع وقلوبهم وآية الكرسي
تشتمل على ذكر الذات والصفات والافعال فقط ليس فيها غيرها فقوله الله اشارة
الى الذات وقوله لا اله الا هو اشارة الى توحيد الذات وقوله الحي القيوم
اشارة الى صفة الذات وجلاله وقوله لا تاخذه سنة ولا نوم تنزيه وتقديس
له من اوصاف الحوادث وقوله له ما في السموات وما في الارض اشارة
الى الافعال كلها وان جميعها منه واليه مرجعها ومصدرها وساق الكلام
في شرح الآية الى قوله فاذا تاملت جملة هذه المعاني من التوحيد والتقديس
وشرح صفات العلى مجموعة في آية واحدة فلذلك كانت سيد الآيات
فان شهد الله ليس فيه الا التوحيد وقل هو الله احد كذلك مع التقديس
وقل اللهم ليس فيها الا الافعال وكمال القدرة والفاتحة فيها اشارة
الى هذه الصفات من غير شرح وهي مشروحة في آية الكرسي والذي
يقرب منها في جمع المعاني آخر الحشر واول الحديد لكنها آيات لا آية
واحدة فاذا قابلتها باحاد تلك الآيات وجدتها اجمع للمقاصد فلذلك
تستحق السيادة على الآي كما قال عليه السلام هي سيد الآيات كيف لا
وفيها الحي القيوم وهما اسم الله الاعظم كما ورد الخبر ان الاسم الاعظم
في آية الكرسي

في آية الكرسي واول آل عمران فصل في سورة الاخلاص اما قوله صلعم
قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن فما اراك تفهم وجه ذلك فتارة تقول
هذا ذكره للترغيب في التلاوة وليس المعنى به التقدير وحاشا منصب النبوة
عن ذلك وهذا لقلة معرفتك بحقائق القرآن ونظرك الى ظاهر الفاظه
فتظن انها تكثر وتعظم بطول الالفاظ وتنقص بقصرها وذلك كمن يؤثر
الدراهم الكثيرة على الجوهرة الواحدة نظرا الى كثرتها فاعلم ان سورة
الاخلاص تعدل ثلث القرآن قطعا فارجع الى الاقسام الثلثة
التي ذكرناها في مهمات القرآن اعني معرفة الله ومعرفة الآخرة ومعرفة
الصراط المستقيم فهذه المعارف الثلثة هي المهمة والبواقي توابع وسورة
الاخلاص تشتمل على واحد من الثلثة وهو معرفة الله وتوحيده وتقديسه
وساق الكلام في بيانه وشرحه الى قوله فلذلك تعدل ثلث
القرآن اي ثلث الاصول من القرآن كما قال الحج عرفة اي هو الاصل
والباقي تبع فصل لعلك تشتهي الآن ان تعلم معنى قوله عم يس قلب
القرآن وانا ارى ان اكل هذا الى فهمك لتستنبطه بنفسك على قياس
ما نبهت عليه في امثاله فعساك تقف على وجهه من نفسك وفرح
الانسان بالتنبه اعظم من الفرح بالتنبيه وانا ارجو انك اذا انتبهت
لسر واحد من نفسك توفرت دواعيك وانبعث نشاطك لادمان
الفكر طمعا في الاستبصار والوقوف على الاسرار وبه ينفتح لك حقائق
الآيات التي هي قوارع القرآن على ما يجمعها لك جملة واحدة ليسهل عليك
النظر فيها واستنباط الاسرار منها فصل لعلك تقول لم
خصص آية الكرسي بانها السيد والفاتحة بانها الافضل اما فيه سر
او هو بحكم الاتفاق فاقول هيهات بل فيه سر وهو ان الجامع
من فنون الفضل وانواعها الكثيرة يسمى فاضلا والذي يجمع انواعا اكثر
يسمى افضل واما السودد فهو عبارة عن رسوخ معنى الشرف الذي

كالبهيمة فلا تنكرات درجات الجنات انما تنال بفنون المعارف فان
كانت رياض المعارف فلا تستحق ان تسمى في نفسها جنة فيستحق ان يكون
تستحق بها الجنة فتكون مفاتيح الجنة فلا تنكرات في الفاتحة مفاتيح
جميع ابواب الجنة فصل في اية الكرسي فاقول هل لك ان تتفكر في انه
لم سمي سيد الايات فان تعجز عن استنباطه بتفكرك فارجع الى الاقسام
التي ذكرناها والمراتب التي رتبناها وقد ذكرنا لك ان معرفة الله معرفة ذاته
وصفاته هي المقصد الاقصى من علوم القران وان سائر الاقسام مرادة له
وهو مرادة لنفسه لا لغيره فهو المتبوع وما عداه التابع وهل السيد الا اسم
للمتبوع المقدم الذي يتوجه اليه وجوه الاتباع وقلوبهم واية الكرسي
يشتمل على ذكر الذات والصفات والافعال فقط فيها ليس غيرها فقوله الله اشارة
الى الذات وقوله لا اله الا هو اشارة الى توحيد الذات وقوله الحي القيوم
اشارة الى صفة الذات وجلاله وقوله لا تاخذه سنة ولا نوم تنزيه وتقديس
له من اوصاف الحوادث وقوله له ما في السموات وما في الارض اشارة
الى الافعال كلها وان جميعها منه واليه مرجعها ومصدرها وساق الكلام
في شرح الاية الى قوله اذا تاملت جملة هذه المعاني من التوحيد والتقديس
وشرح صفات العلى مجموعة في اية واحدة فلذلك كان سيد الايات
فان شهد الله ليس فيه الا التوحيد وقل هو الله احد كذلك مع التقديس
وقل اللهم ليس فيها الا الافعال وكمال القدرة والفاتحة فيها اشارة
الى هذه الصفات من غير شرح وهي مشروحة في اية الكرسي والذي
يقرب منها في جمع المعاني آخر الحشر واول الحديد لكنها ايات لا اية
واحدة فاذا قابلتها باحاد تلك الايات وجدتها اجمع للمقاصد فلذلك
تستحق السيادة على الاي كما قال عليه السلم هي سيدة الايات كيف لا
وفيها الحي القيوم وهما اسم الله الاعظم كما ورد الخبر بان الاسم الاعظم
دايه الكرسي

تذکر

۱ مجموعه شماره ۹۷۱۹ دارای ۷ کتاب است اوراق آن شماره نخورده

۲ بعد از کتاب جواهر القرآن امام محمد غزالی ص ۳۲ شماره شده بنام منتخب کتاب سلیم چاپ شده که اشتباه و کتاب سلیم از ص ۲/۷۰ شروع میشود

۳ از صفحه ۳۲ تا صفحه ۲/۷۰ کتابی است حدیثی و مؤلف آن شیعه است و اسمی از آن برده نشده

۴ شماره کتاب سلیم از ۳۲ - ۷۰ چاپ شده کو

۵ کتاب نسخه خطی سلیم نسخه دیگر از صفحه ۸۹ تا ۹۹ شماره دیگر چاپ شده کو

۶ جای تأسف است که بعد از جواهر جدولی سه ورق کنده شده فوراً اندکی داده شد.

من فنون الفضل وانواعها الكثيرة يسمى فاضلا والذي يجمع انواعا اكثر
يسمى افضل واما السودد فهو عبارة عن رسوخ معنى الشرف الذي

فی آیة الکرسی واول آل عمران فصل فی سورة الاخلاص اما قوله صلعم
قل هو الله احد یعدل ثلث القران فما اراک تفهم وجه ذلک فتارة تقول
هذا ذکره للترغیب فی التلاوة ولیس المعنی به التقدیر وحاشا منصب النبوة وما هو
عن ذلک هذا القلة معرفتک بحقائق القران ونظرک الی ظاهر الفاظه
فتظن انها تکثر وتعظم بطول الالفاظ وتقصر بقصرها وذلک کمن یؤثر
الدراهم الکثیرة علی الجوهرة الواحدة نظرا الی کثرتها فاعلم ان سورة
الاخلاص تعدل ثلث القران قطعا فارجع الی الاقسام الثلثة
التی ذکرناها فی مهمات القران اعنی معرفة الله ومعرفة الاخرة ومعرفة
الصراط المستقیم فهذه المعارف الثلثة هی المهم والبواقی توابع وسورة
الاخلاص تشتمل علی واحد من الثلثة وهو معرفة الله وتوحیده وتقدیسه
وساق الکلام فی بیانه وشرحه الی قوله فلذلک تعدل ثلث
القران ای ثلث الاصول من القران کما قال الحج عرفة ای هو الاصل
والباقی فرع فصل لعلک تشتهی الآن ان تعلم معنی قوله عم یس قلب
القران وانا اری ان اکل هذا الی فهمک لتستنبطه بنفسک علی قیاس
ما نبهت علیه فی امثاله فعساک تقف علی وجهه من نفسک وفرح
الانسان بالتنبیه اعظم من الفرح بالتشبیه وانا ارجو انک اذا انتبهت
لسر واحد من نفسک توفرت دواعیک وانبعث نشاطک لاد مان
الفکر طمعا فی الاستبصار والوقوف علی الاسرار وبه ینفتح لک حقائق
الایات التی هی قوارع القران علی ما نجمعها لک جملة واحدة یسهل علیک
النظر فیها واستنباط الاسرار منها فصل لعلک تقول لم
خصص آیة الکرسی بانه السید والفاتحة بانه الافضل اما فیه سر
او هو بحکم الاتفاق فاقول هیهات بل فیه سر وهو ان الجامع
من فنون الفضل وانواعها الکثیرة یسمی فاضلا والذی یجمع انواعا اکثر
یسمی افضل واما السودد فهو عبارة عن رسوخ معنی الشرف الذی

زمان: شب عید غدیر خم (۱۸ ذی حجة الحرام) بعد از نماز مغرب و عشاء

مکان: چهارراه آغا نور بخشی - کوچه قیصران - پلاک [redacted]

وفیها الحی القیوم وهما اسم الله الاعظم کما ورد فی الخبر ان الاسم الاعظم
فی آیة الکرسی

يقتضي الاستتباع ويابى التبعية واذا رجعت المعاني التي ذكرناها
في السورتين علمت ان الفاتحة تتضمن التنبيه على فنون معان كثيرة
ومعارف مختلفة فكانت افضل واية الكرسي تشتمل على المعرفة العظمى
التي هي المتبوعة فكان اسم السيد بها اليق وتتنبه بهذا النمط من التصرف
في جواهر القران وما تتلوه عليك ليغزر علمك وينتج فكرك وترى
العجايب والايات وتسرح في جنة المعارف وهي الجنة التي لا نهاية
لاطرافها اذ معرفة الله وجلاله وافعاله لا نهاية لها والجنة التي تعرفها
خلقت من اجسام فهي وان اتسعت اكنافها فمتناهية اذ ليس في الامكان
خلق جسم بلا نهاية فانه محال فاياك ان تستبدل الذي هو ادنى
بالذي هو خير فتكون من جملة البله وان كنت من اهل الجنة فان اكثر
اهل الجنة البله فصل واعلم انه لو خلق فيك شوق الى معرفة الله
وشهوة لمعرفة جلاله اصدق واقوى من شهوتك للاكل والنكاح
لكنت تؤثر جنة المعرفة ورياضها وبساتينها على الجنة التي فيها
قضاء الشهوات المحسوسة واعلم ان هذه الشهوة خلقت للعارفين
ولم تخلق لك كما خلق لك شهوة الجاه ولم يخلق للصبيان وانما
خلق لهم شهوة اللعب وانت تتعجب من عكوفهم على لذة اللعب
وخلوهم عن لذة الرياسة والعارف متعجب منك في عكوفك على لذة
الجاه والرياسة فان الدنيا بحذافيرها عند العارف لهو ولعب
ولما خلقت هذه الشهوة للعارفين كانت التذاذهم بالمعرفة
بقدر شهوتهم لها ولا نسبة لتلك اللذات الى اللذات الحسية فانها
لذة لا يقربها الزوال ولا يغيرها الملال بل لا تزال تتضاعف وتترادف
بزيادة المعرفة والاشراق فيها بخلاف ساير الشهوات الا ان
هذه شهوة لا تخلق في الانسان الا بعد البلوغ اعني البلوغ الى
حد الرجال ومن لم تخلق فيه فهو اما صبي بعد لم تكمل فطرته لقبول
هذه الشهوة او عنين افسد كدورة الدنيا وشهواتها فطرته

كاملة

الاصلية والعارفون لما رزقوا شهوة المعرفة ولذة النظر الى
جلال الله فهم من مطالعتهم جمال جلال الحضرة الربوبية في جنة عرضها
عرض السموات والارض بل اكثر وهي جنة قطوفها دانية فان فواكهها
صفة ذاتهم وليست مقطوعة ولا ممنوعة اذ لا مضايقة في المعارف
والعارفون ينظرون الى العاكفين في حضيض الشهوات
نظر العقلاء الى الصبيان عند عكوفهم على لذات اللعب ولذلك
تراهم يستوحشون من اكثر الخلق ويؤثرون العزلة والخلوة
فهي احب الاشياء اليهم ويهربون من المال والجاه فانه يشغلهم
عن لذة المناجات ويعرضون عن الاهل والولد فعا عن
الاشتغال بهم عن الله تعالى وترى الناس يضحكون منهم ويقولون
موسوس قد ظهرت عليه مبادي الجنون وهم يضحكون على
الناس لقناعتهم بمتاع الدنيا ويقولون ان تسخروا منا فانا
نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون والعارف مشغول بتهية
سفينة النجاة لغيره ولنفسه لعلمه بخطر المعاد فيضحك على اهل
الغفلة ضحك العاقل على الصبيان اذا اشتغلوا باللعب والصولجان
وقد اطلع على البلد سلطان قاهر يريد ان يغير على البلد فيقتل
البعض وينهب الاموال والعجب منك ايها المسكين المشغول ويخلع على البعض
بجاهك الحقير المنغص ومالك اليسير المشوش فانه غاب عن النظر
الى جمال الحضرة الربوبية مع اشراقه وظهوره فانه اظهر من
ان يطلب واوضح من ان يفقد ولن يمنع القلوب من الاستهتار
بذلك الجمال بعد تزكيتها عن كدورات شهوات الدنيا الا شدة
الاشراق مع ضعف الاحداق فسبحان من اختفى عن بصاير الخلق

بنوره واحتجب عنهم لشدة ظهوره **فصل** ونحن الآن ننظم جواهر القرآن في سلك واحد ودررها في سلك آخر والمقصود من سلك الجواهر اقتباس انوار المعرفة فقط والمقصود من الدرر الاستقامة على سواء الطريق بالعمل فالاول علمي والثاني عملي واصل الايمان العلم والعمل

النمط الاول في جواهر القرآن وهي سبعمائة وثلثة وستون آية اولها فاتحة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم الى آخرها ومن سورة البقرة اربع عشرة آية الذي جعل هو الذي خلق قالوا سبحانك لا علم لنا ولله المشرق وقالوا اتخذ الله بديع السموات فسيكفيكهم الله صبغة الله والهكم اله واحد ان في خلق السموات واذا سألك عبادي الله لا اله الا هو لا تأخذه ومن سورة آل عمران ثلث عشرة آية الم الله نزل ان الله لا يخفى شهد الله ان الدين قل اللهم تولج قل ان الفضل يختص برحمته ولله ملك السموات ان في خلق السموات الذين يذكرون الله ربنا انك ومن النساء آيتان يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم لن يستنكف ومن المائدة عشر آيات لقد كفر الذين قالوا ان الله لله ملك السموات والارض ذلك لتعلموا اعلموا ما على الرسول واذ قال الله يا عيسى ما قلت لهم ان تعذبهم قال الله لله ملك السموات ومن الانعام خمس واربعون آية الحمد لله هو الذي خلقكم وهو الله وله ما سكن قل اغير الله قل اني اخاف من يصرف وان يمسسك الله وهو القاهر وما من دابة قل ارايتم ان اخذ الله قل ارايتكم ان اتاكم وعنده مفاتح الغيب وهو الذي يتوفيكم وهو القاهر فوق عباده ثم ردوا قل من ينجيكم قل الله قل هو القادر وهو

الذي

وهو الذي خلق قوله الحق واذ قال ابراهيم وكذلك نري فلما جن فلما رأى القمر فلما رأى الشمس اني وجهت ان الله فالق الحب وهو الذي جعل وهو الذي انشأكم وهو الذي انزل وجعلوا لله شركاء بديع السموات ذلكم الله ربكم لا تدركه الابصار قد جاءكم وتمت كلمة ربك وربك الغني وهو الذي انشأ قل ان صلوتي لا شريك له قل اغير الله وهو الذي جعلكم ومن الاعراف عشر آيات ولقد مكناهم ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقالوا الحمد لله ان ربكم الله ادعوا ربكم ولا تفسدوا وهو الذي يرسل والبلد الطيب ولما جاء موسى اولم ينظروا في ملكوت السموات ومن سورة التوبة اربع آيات وما امروا يريدون ان يطفئوا هو الذي ارسل رسوله ان الله له ملك السموات ومن سورة يونس ثمان عشرة آية وعدها وهكذا الى آخر القرآن الى قوله ومن سورة الاخلاص تمامها وهي اربع آيات

النمط الثاني في درر القرآن وهي سبعمائة واحدى واربعون آية من سورة البقرة ست واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم ذلك الى قوله المفلحون يا ايها الناس اعبدوا يا بني اسرائيل اذكروا الى قوله الخاشعين ثم قست قلوبكم الى قوله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون واقيموا الصلوة بلى من اسلم واتقوا يوما فاذكروني اذكركم الى قوله هم المهتدون يا ايها الناس كلوا انما يامركم ليس البر واتقوا الله واعلموا ان الله ان الذين آمنوا واعلموا ان الله يعلم مثل الذين ينفقون الى قوله ولا هم يحزنون قول معروف لله ما في السموات الى آخر السورة ومن سورة آل عمران اربع وثلثون آية هو الذي انزل عليك الكتاب الى قوله لا يخلف الميعاد زين للناس الى قوله بالاسحار ولا يتخذ المؤمنون الى قوله

لا يحب الكافرين افغير دين الله لن تنالوا البر يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله الى قوله بهم المفلحون من اهل الكتاب امة قايمة الى قوله يظلمون
ليس لك الى قوله غفور رحيم وسارعوا وما كان لنفس ان تموت
فبما رحمة من الله ولا تحسبن الذين يبخلون ولا تحسبن الذين يفرحون
يا ايها الذين امنوا اصبروا ومن النساء تسع وعشرون آية يا ايها
الناس الى قوله ضعيفا ان تجتنبوا الى قوله عليما واعبدوا الله الى قوله
هؤلاء شهيدا ان الله لا يغفر الى قوله فتيلا ان الله يامركم ان تؤدوا
الى قوله تاويلا وما ارسلنا من رسول فلا وربك ومن يطع الله
ما اصابك من حسنة الى قوله حفيظا وتوكل على الله الى قوله الا قليلا
من يشفع الى قوله حديثا يا ايها الذين امنوا الى قوله رحيما فاذا
قضيتم الصلوة الى قوله ابدا ومن يعمل سوءا الى قوله بعيدا ومن احسن دينا
الى قوله محيطا ولن تستطيعوا الى قوله خبيرا الا الذين تابوا الى قوله
سنؤتيهم اجرا عظيما يا ايها الناس قد جاءكم برهان الى قوله مستقيما
ومن سورة المائدة اثنا عشر آية وتعاونوا يا ايها الذين امنوا
الى قوله اجر عظيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وان احكم بينهم الى
قوله يوقنون واذا سمعوا الى قوله جزاء المحسنين ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات يا ايها الذين امنوا عليكم ومن سورة الانعام
سبع عشر آية وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو فلما نسوا ما ذكروا به
فقطع ولا تطرد الى قوله غفور رحيم واذا رايت الذين يخوضون الى
قوله لعلهم يتقون الذين آمنوا ولم يلبسوا وذروا ظاهر الاثم فمن
يرد الله ان يهديه الى قوله وهو وليهم بما كانوا يعملون ولا تقربوا
الفواحش الا تتقون من جاء بالحسنة ومن سورة الاعراف كذا و
عدها ومن الانفال كذا وعدها الى قوله الفلق حرايات الى اخرها

ومن الناس ست ايات الى اخرها واعلم انا اقتصرنا من ذكر
الايات على نمط الجواهر والدرر لمعنيين احدهما ان الاصناف
الباقية اكثر من ان يحصى والثاني ان هذا هو المهم الذي لا مندوحة
عنه اصلا فان الاصل هو معرفة الله تعالى ثم سلوك الطريق اليه اما
امر الاخرة والمعاد فيكفي فيه الايمان المطلق بان للعارف المطيع
معادا سعيدا وللجاحد العاصي معادا شقيا اما معرفة تفصيل ذلك
فليس شرطا في السلوك لكنه زيادة تكملة للتشويق والتحذير وقد نرى
الجواهر والدرر وغيرها منظومة جملتها في بعض الايات فتركناها
الا ما غلب فيها ذكر النمطين المقصودين فعليك ان تديم الفكر
في هذين النمطين فبذلك تنال غايات السعادة جعلنا الله و
اياك من السعداء بفضله وجوده وطوله ورحمته انه الجواد الكريم
الرؤف الرحيم تم القسم الاول والثاني
ويتلوه كتاب الاربعين وهو القسم
الثالث من كتاب جواهر القران
والحمد لله اولا واخرا
وظاهرا وباطنا

هر كه خواند دعا طمع دارم

بسم الله

انجا که کمال کبریای تو بود عالم نمی از بحـ

كتاب الاربعين للغزالي

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الاربعين في اصول الدين وهو القسم الثالث من كتاب الجواهر وهو قسم اللواحق ولعلك تقول هذه الايات التي اوردتها في القسم الثاني يشتمل على اصناف من العلوم والاعمال المختلطة فهل يمكن تميز مقاصدها وشرح جملها على وجه التفصيل يمكن التفكر في كل واحد منها على حياله ليعلم الانسان تفصيل ابواب السعادة في العلم والعمل ويتيسر عليه تحصيل مفاتيحها بالمداومة والتفكر فاقول ذلك ممكن فانه ينقسم جملة مقاصدها الى علوم واعمال والاعمال تنقسم الى ظاهرة والى باطنة والباطنة ينقسم الى تزكية وتحلية فهي اربعة اقسام علوم واعمال ظاهرة واخلاق مذمومة يجب التزكية عنها واخلاق محمودة يجب التحلية بها وكل قسم يرجع الى عشرة اصول ولنسم هذا القسم كتاب الاربعين في اصول الدين القسم الاول في جمل العلوم واصولها وهي عشرة اصول الاصل الاول في الذات فنقول الحمد لله الذي تعرف الى عباده بكتابه المنزل على لسان نبيه المرسل بانه واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له منفرد لا ند له وانه قديم لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال منعوتا بنعوت الجلال هو الاول والآخر والظاهر والباطن الاصل الثاني في التقديس وانه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وانه لا يماثل الاجسام وساق الكلام في تنزيهه عن مشابهة الاجسام والاعراض والجواهر وعن المكان والزمان وعن الحلول الى قوله الاصل الثالث في القدرة وانه حي قادر جبار قاهر لا يعتريه

قصور ولا عجز وانه ذو الملك والملكوت وساق الى قوله الاصل الرابع في العلم وانه عالم بجميع المعلومات محيط بما يجري من تخوم الارض الى اعلى السموات وساق في بيان تعلق علمه بسائر المعلومات الى قوله الاصل الخامس في الارادة وانه مريد للكائنات مدبر للحادثات لا تتحرك في الملكوت شيء الا بقضائه وقدرته ومشيئته وساق الى قوله الاصل السادس في السمع والبصر وانه تعالى سميع بصير لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفي ولا يغيب عن رؤيته مرئي وان دق يرى من غير حدقة واجفان ويسمع من غير اصمخة واذان كما يعلم بغير قلب الى قوله الاصل السابع في الكلام وانه تعالى متكلم آمر وناه وواعد ومتوعد وساق الى قوله الاصل الثامن في الافعال وانه لا موجود الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على احسن الوجوه واكملها واتمها واعدلها وساق الى قوله الاصل التاسع في اليوم الآخر وانه يفرق بالموت بين الارواح والاجساد ثم يعيدها اليها عند الحشر والنشر فيبعث ما في القبور ويحصل ما في الصدور فيرى كل مكلف ما عمله من خير وشر محضرا ويصادف دقيق ذلك وجليله مستطرا في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وساق الى قوله الاصل العاشر في النبوة وانه تعالى خلق الملائكة وبعث الانبياء وايدهم بالمعجزات وان الانبياء رسله الى خلقه وينهي اليهم وحيه بواسطة الملائكة فينطقون عن وحي يوحى لا عن الهوى وانه بعث النبي الامي القرشي محمدا صلعم برسالته الى كافة العرب والعجم والجن والانس فنسخ بشرعه الشرائع وجعله سيد البشر والزم

الخلق تصديقه في جميع ما اخبر عنه في الدنيا والاخرة والزمهم اتباعه
والاقتداء به وقال تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
عنه فانتهوا فلم يغادر شيئا يقربهم من الله تعالى الا امرهم به ودل
لهم سبيله ولا شيئا يقربهم الى النار ويبعدهم عن الله تعالى الا نهاهم
عنه وعرفهم طريقه فان ذلك امور لا يرشد اليها مجرد العقل والذكاء
بل هي اسرار تكاشف بها من حظيرة القدس قلوب الانبياء والحمد لله على
ما ارشد وهدى والصلوة على محمد خاتم الانبياء وعلى آله واصحابه
الطاهرين خاتمة في التنبيه على الكتب التي يطلب منها حصة هذه
العقيدة اعلم ان ما ذكرنا هو الحاصل من علوم القران اعني جمل
ما يتعلق منها بالله واليوم الاخر وهي ترجمة العقيدة التي لابد ان
ينطوي عليها قلب كل مسلم بمعنى انه يعتقده ويصدق بها تصديقا
جزما ووراء هذه العقيدة رتبتان احديهما معرفة ادلة هذه العقيدة
من غير اطلاع على اسرارها والثانية معرفة اسرارها ولباب معانيها
والرتبتان ليستا واجبتين على جميع العوام اعني ان نجاتهم في
الاخرة غير موقوفة عليهما وانما الموقوف عليهما كمال السعادة واعني
بالنجاة الخلاص من العذاب واعني بالفوز حصول اصل النعيم
واعني بالسعادة نيل غايات النعيم فان السلطان اذا
استولى على بلدة فتحها عنوة فالذي لم يقتله ولم يعذبه وان اخرجه
عن البلد فهو ناج والذي لم يعذبه ومع ذلك مكنه عن المقام في
بلده مع اهله واسباب معيشته فهو مع النجاة فايز والذي خلع
عليه واشركه في ملكه وامارته فهو مع النجاة والفوز سعيد ثم درجات
السعادات لا تنحصر واعلم ان الخلق في الاخرة ينقسمون الى هذه
الاصناف بل الى اصناف اكثر من هذا شرحنا ما امكن شرحها

في كتاب

في كتاب التوبة والرتبة الاولى من الرتبتين وهي معرفة ادلة
ظاهر العقيدة فقد اودعناها في رسالة قدرها عشرين ورقة
وهي احد فصول كتاب قواعد العقايد من كتب الاحياء وساق
الى ذلك المتكلم لا يفارق العامي في كونه عارفا فان كون العامي
معتقدا بل هو ايضا معتقد لكن عرف مع اعتقاده ادلة الاعتقاد
ليؤكد الاعتقاد ويثمره ويحرسه عن تشويش المبتدعة فان
اردت ان تستنشق شيئا من روايح المعرفة صادفت منها مقدارا
صالحا في كتاب المقصد الاقصى في معاني اسماء الله الحسنى فانه يعرفك
قرع باب المعرفة واياك ان تغتر وتحدث نفسك باهلية فتشرئب
لطلبه فتستهدف للمشافهة بصريح الرد الا ان تجمع ثلث خصال
احديها الاستقلال بالعلوم الظاهرة ونيل رتبة الامامة
فيها والثانية انقلاع القلب عن الدنيا بالكلية بعد محو الاخلاق
الذميمة كلها منه حتى لا يبقى فيك الا الحق واهتمام الا به وشغل الا له
وتعريج الا عليه والثالثة ان تكون قد اتيح لك السعادة في اصل
الفطرة بقريحة وفطنة بليغة لا يكل عن درك غوامض العلوم
ومشكلاتها على سبيل البديهة والمبادرة قال فلن يصلح لاقتباس
المعرفة الحقيقية الا قلب صافي كانه مرآة مجلوة وانما يصير كذلك بالقوة
الفطرية وصحته ثم بازالة كدورات الدنيا عن وجهه القسم الثاني
في الاعمال الظاهرة وهي عشرة اصول الاصل الاول في الصلوة
قال تعالى واقم الصلوة لذكري وقال عم الصلوة عماد الدين فاعلم
انك في صلوتك تناجي ربك فانظر كيف تصلي وحافظ فيه على

ثلثة امور لتكون من جملة الحافظين على الصلوة والمقيمين لها
فان الله تعالى انما يامر بالاقامة فيقول اقم الصلوة واقيموا
الصلوة ولم يقل صلوا ويثني على الحافظين عليها فيقول وهم
على صلوتهم يحافظون الاولى الحفظ على الطهارة بان تسبغ
الوضوء قبل الصلوة بان تاتي بجميع سننها واذكارها المروية
عند كل وظيفة منها وتحتاط ايضا في طهارة ثيابك وطهارة
الماء الذي تتوضى به احتياطا لا يفتح عليك باب الوسواس فان الشيطان
بوسواس الطهارة يضيع اوقات اكثر العباد اعلم ان المقصود
من طهارة الثوب وهو القشر الخارج ثم من طهارة البدن وهو القشر القريب
ثم طهارة القلب وهو اللب وطهارة القلب عن نجاسات الاخلاق
اسم الطهارة لكن لا يبعد ان يكون لطهارة الظاهر ايضا تاثيرا
في اشراق نورها على القلب فانك اذا اسبغت الوضوء واستشعرت
نظافة ظاهرك صادفت في قلبك صفاء وانشراحا كنت لا تصادفه
قبله وذلك لسر العلاقة التي بين عالم الشهادة والقلب عالم الملكوت
وظاهر البدن من الاول والقلب من الثاني باصل فطرته وانما هبوطه
الى عالم الشهادة كالغريب عن وطنه وكما ينحدر من معارف القلب
اثار الى الجوارح فكذلك قد يرتفع من احوال الجوارح انوار
الى القلب ولذلك امر بالصلوة مع انها حركات الجوارح التي من
عالم الشهادة ولذلك جعلها رسول الله من الدنيا وقال حبب
الي من دنياكم ثلث الحديث ولا يستبعد ان تفيض من طهارة
الظاهر اثر على الباطن ففي بدايع صنع الله امور اعجب من هذا
اذ قد عرفت ان الجامع وساق الكلام في تاثير بعض الامور

في حال الجماع وفي حال الحمل الى الولد الى ولادة فقد اشممناك شيئا
من روايح اسرار الطهارة فان كنت لا تصادف بعد اسباغ
الوضوء شيئا من الصفا الذي وصفناه فاعلم ان الكدر
الذي عرض على قلبك من كدورة شهوات الدنيا وشواغلها
اقتضى كلال حس القلب وصار لا يحس باللطايف والاشياء الخفية
فاشتغل الآن بجلاء قلبك وتصفيته فذلك اوجب عليك ثم من كل ما
انت فيه المحافظة الثانية ان تحافظ على سنن الصلوة واعمالها
الظاهرة واذكارها ومستحباتها حتى تاتي فيه بجميع السنن والاداب
والهيات كما جمعناه في كتاب بداية الهداية فان لكل واحد منها
سرا وتاثيرا في القلب كما ينبهك عليه في تاثير الطهارة بل اشد
وابلغ وشرح ذلك يطول وانت اذا اتيت به انتفعت به وان
لم تعلم اسراره كما ينتفع شارب الدواء بشربه وان لم تعرف
وجوه مناسبته لمرضه واعلم على الجملة ان الصلوة صورة صورها
رب الارباب كما صور الحيوان فروحها النية والاخلاص وحضور
القلب وبدنها الاعمال واعضاؤها الاصلية الاركان واعضاؤها
الكمالية بعض الافعال والاقوال فالاخلاص والنية فيها تجري مجرى
الروح والقيام والقعود تجري مجرى البدن والركوع والسجود تجري
مجرى الراس واليد والرجل واكمال السجود والركوع بالطمانينة
وتحسين الهيئة تجري مجرى حسن الاعضاء وحسن اشكالها والوانها
والاذكار والتسبيحات المودعة فيها تجري مجرى آلات الحس المودعة
في الراس والاعضاء كالعين والاذن وغيرهما ومعرفة معاني
الاذكار وحضور القلب عندها تجري مجرى قوى الحس المودعة في الالات

الحس كقوة البصر وقوة السمع والشم والذوق في معاد نها
واعلم ان تقربك بالصلوة كتقرب بعض خدم السلطان باهداء
وصيفة اليه واعلم ان فقد النية والاخلاص من الصلوة كفقد
الروح من الوصيفة والمهدي للجيفة الميتة مستهزئ بالسلطان
فيستحق سفك الدم وفقد الركوع والسجود يجري مجرى فقد الاعضاء
وفقد الاركان يجري مجرى فقد العينين من الوصيفة وجدع الانف
والاذنين وعدم حضور القلب وغفلته عن معرفة معاني القراءة
والاذكار كفقد السمع والبصر مع بقاء جرم الالة ولا تخفى ان من اهدى
وصيفة بهذه الصفة كيف يكون حاله عند السلطان واعلم ان
قول الفقيه في الصلوة الناقصة ابعاضها وسننها انها صحيحة
كقول الطبيب في الوصيفة المقطوعة اطرافها انها حية وليست بميتة
وكان ذلك كافيا في التقرب بها الى السلطان ونيل الكرامة عنده
واعلم ان الصلوة الناقصة صالحة للتقرب بها الى الله تعم ونيل
الكرامة وان اوشك ان يرد على المصلي كالخرقة الخلقة كما ورد في الحديث
واعلم ان اصل الصلوة التعظيم والاحترام واهمال اداب الصلوة
يناقض التعظيم والاحترام المحافظة الثالثة ان تحافظ على
روح الصلوة وهو الاخلاص وحضور القلب من جملة الصلوة و
اتصاف القلب بمعانيها فلا تسجد ولا تركع الا وقلبك خاشع متواضع
على موافقة ظاهرك فان المراد خضوع القلب لا خضوع البدن
ولا تقول الله اكبر وفي قلبك شيء اكبر من الله ولا تقول وجهت وجهي
الا وقلبك متوجه بكل وجهه الى الله تعم ومعرض عن غيره ولا تقول
الحمد لله الا وقلبك طافح بشكر نعمه عليك فرح به مستبشر ولا تقول اياك
لستعين

نستعين الا اذا رايت ضعفك وعجزك وانه ليس اليك ولا الى غيرك من الامر
شيء وكذلك في جميع الاذكار والاعمال وشرح ذلك يطول وقد شرحناه
في كتاب الاحياء فجاهد نفسك في ان ترد قلبك الى الصلوة حتى لا تغفل
من اولها الى آخرها فانه لا يكتب للرجل من صلوته ما غفل عنها فان
تعذر عليك الاحضار وما يحضر اداك الا كذلك فانظر فان كان قدر
الغفلة مقدار ركعتين فلا تعد الصلوة ولكن افهم ان النوافل
جوابر الفرايض فتنفل بمقدار تحضر فيها قلبك في مقدار ركعتين وكلما
زادت الغفلة زدت في النوافل حتى يحضر قلبك في عشر ركعات مثلا
بمقدار اربع ركعات وهو قدر فرضك فمن رحمه الله تعم عليك ان
قبل منك جبران الفرايض بالنوافل فهذه اصول المحافظة على الصلوة
الاصل الثاني في الصدقة والزكوة قال الله تعم مثل الذين
ينفقون اموالهم لله وقال صلعم هلك الاكثرون الا من قال
بالمال هكذا وهكذا واعلم ان انفاق المال في الخيرات احد اركان
الدين وانما سر التكليف فيه ان المال محبوب الخلق وهم مامورون
بحب الله تعم ويدعون الحب بسبب الايمان فجعل بذل المال معيارا
لحبهم وامتحانا لصدقهم في دعواهم فان المحبوبات كلها يبذل لاجل
المحبوب الاغلب حبه على القلب فانقسم الخلق فيه على ثلث طبقات
الطبقة الاولى الاقويا وهم الذين انفقوا جميع ما ملكوا ولم
يدخروا لانفسهم شيئا فهؤلاء صدقوا ما عاهدوا الله عليه من
الحب الطبقة الثانية المتوسطون وهم الذين لم يقدروا
على اخلاء اليد من المال دفعة ولكن امسكوها لا للتنعم بل للانفاق
عند ظهور محتاج فهم يقتصرون في حق انفسهم بما يقويهم على العبادة

فاذا عرض محتاج بادر الى سد حاجته ولم يقصروا على قدر
الواجب من الزكوة وانما غرضهم لاظهر فى الامساك ترصد الحاجات
الطبقة الثالثة الضعفاء وهم المقتصرون على اداء
الزكوة الواجبة فلا يزيدون عليها ولا ينقصون منها فهذه
درجاتهم وبذل الكل على مقدار حبه ومااريك تقدر على الدرجة
الاولى والثانية ولكن اجتهد حتى تجاوز الدرجة الثالثة فتزيد
على الواجب ولو شيئا يسيرا فاجتهد ان لا ينقضى عليك يوم الا
وتصدق بشئ وراء الواجب ولو كسرة خبز وان لم تملك فليست الصدقة
كلها فى المال لكن كلمة طيبة وشفاعة ومعونة فى حاجة وعيادة
مريض وتشييع جنازة وفى الجملة ان تبذل شيئا مما تقدر
عليه من جاه ونفس وكلام ليطيب قلب مسلم فيكتب لك ذلك
صدقة وحافظ على صدقتك فى خمسة امور الاول الاسرار به وساق
الكلام فى الاخبار الواردة به الثانى ان يحذر من المن وحقيقته
علامته ان ترى نفسك محسنا الى الفقير متفضلا عليه وتتوقع منه شكرا
او تستكثر تقصيره فى حقك ستنكثر ان يزيد على ما كان قبل الصدقة
فذلك دليل على انك رايت لنفسك عليه فضلا وعلاجه ان تعرف
انه المحسن اليك بقبول حق الله تعالى منك فان من اسرار الزكوة
تطهير القلب وتزكيته عن رذيلة البخل وخبث الشح ولذا كانت طهارة
فانها غسالة النجاسة ولذلك حرم على النبى صلعم واله فاذا اخذ الفقير
منك ما هو طهرة لك فله الفضل عليك ومثله بالفصاد والحجام فى
اخراج الدم الى قوله فالذى يخرج من باطنك رذيلة البخل وضرره
فى الحيوة الاخرى كان اولى بان تراه متفضلا عليك الثالث ان
تخرجه من اطيب اموالك واجوده وساق الكلام فى السند الرابع
ان يعطى

الرابع ان تعطى بوجه طلق مستبشر وانت به فرح غير متكره
وساق الكلام فى السند الى الخامس ان تتخير بصدقتك محلا تزكوا
به الصدقة وهو المتقى العالم الذى يستعين بها على تقوى الله و
وطاعته او الصالح المعيل ذو الرحم وان لم يجتمع هذه الاوصاف
فتتوخى الصدقة باحادها ايضا ورعاية المصالح اصل الامور
فان الدنيا لم يخلق الا بلغة للعباد وزادا لهم الى المعاد فليصرف
الى المسافرين اليه المتخذين هذه الدار منزلا من منازل الطريق
قال ع لا تاكل الا طعام تقى ولا ياكل طعامك الا التقى وقال
اطعموا طعامكم الاتقياء واولوا معروفكم المؤمنين الاصل
الثالث الصيام وفصل الكلام فى فضله وخصايصه قال
وانما كان مخصوصا بهذه الخواص لامرين احدهما انه عمل سرى
لا يطلع عليه غير الله تع الثانى انه قهر لعدو الله الذى هو الشيطان
ولن تقوى الا بواسطة الشهوات والجوع مكسر الشهوات التى
هى آلة الشيطان ولذلك قال صلعم انه ليجرى من ابن آدم مجرى
الدم فضيقوا مجاريه وهو سر قوله ع اذا دخل رمضان فتحت
ابواب الجنة واغلقت ابواب النيران وصفدت الشياطين الحديث
وساق الكلام فى انقسامه باعتبار مقداره الى ثلث درجات
ادناها صوم رمضان واعلاها صوم داود ع وهو ان يصوم
يوما ويفطر يوما وانه افضل من صوم الدهر وذكر السر فى ذلك
قال واما درجات الاسرار فثلثة ادناها ان يقتصر على الكف عن
المفطرات وهو صوم العموم الثانى ان يضيف اليه كف الجوارح
فيحفظ اللسان عن الغيبة والعين عن النظر بالريبة وكذا ساير
الاعضاء الثالث ان تضيف اليه صيانة القلب عن الوسواس
وتجعله مقصورا على ذكر الله وهو صوم خصوص الخصوص وساق الكلام

الصلاح

في فعله للاكل وذكر سرته ولا افطار بالحلال ولاكل منه الى قوله الاصل

الرابع الخ وساق الكلام في فضله وادابه وسر كل واحد من

اعماله الى قوله

الاصل الخامس في قراءة القرآن

وفصل الكلام في فضلها وآدابها وسرها الى قوله

الاصل السادس

ذكر الله تعالى في كل حال وطول في فضله واقسامه وادابه وسره

الى قوله

الاصل السابع في طلب الحلال

قال الله تعالى كلوا

من الطيبات واعملوا صالحا والحرام خبيث ليس بطيبة فقد قرن

الاكل الطيبات بالعبادة وقال صلعم طلب الحلال فريضة بعد الفريضة

اي بعد فريضة الايمان والصلوة وقال عم من اكل الحلال اربعين

يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه وفي رواية زهده الله

في الدنيا وقال عم ان لله ملكا على بيت المقدس ينادي كل ليلة

من اكل حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل وساق الكلام في امثال

ذلك في ذكر خاصية الحلال والحرام وذكر تاثيرهما في القلب وذكر

الورع واقسامه الى قوله فصل واياك ان تشدد على نفسك

فتقول اموال الدنيا كلها حرام قد اخبثتها الايدي العادية والمعاملات

الفاسدة فاقنع بالحشيش مترهبا او تناول من الجميع متوسعا

لا تفصل فيه بين حرام وحلال اعلم ان الحرام والحلال بين

وبينهما امور متشابهات وكذلك كان في عصر النبي صلعم وكذلك يكون

ابد الدهر فانك غير متعبد بما هو في نفسه حلال بل بما هو في اعتقادك

حلال لا تعرف شيئا ظاهرا في تحريمه فقد توضأ رسول الله من مزادة

مشرك وتوضأ علي عم من جرة نصرانية ولو عطشوا لشربوا منه

ولشربوا الماء النجس حرام ولكن ما صالة الطهارة ولم يتركوها بتوهم

النجاسة فكل ما صادفته في يد رجل مجهول عندكم حاله فلك ان

تشتري منه

ان تشتري منه وتاكل من ضيافته تحسينا للظن بالمسلم

فان الاصل ان ما في يده حلال وما تصادفه في يد رجل عرفته

بالصلاح فهو اولى بان تعتقده حلالا نعم يجب الحذر مما

تصادفه في يد سلطان ظالم او يد رجل عرفته بالربوا او

بيع الخمر فيجب الحذر منه قال وبالجملة الناس في حقك ستة اقسام

احدها ان يكون مجهولا فكل من ماله والحذر ليس بواجب الثاني

ان تعرفه بالصلاح فكل منه ولا تتورع فان الورع فيه وسوسة

فان ادى الى الايذاء ولا يجاشر فهو حرام الثالث ان تعرفه

بالظلم والربا حتى علمت ان كل ماله او اكثره حرام كالسلاطين الظلمة

وغيرهم فماله حرام الرابع ان تعرف ان اكثر ماله حلال لكن لا يخلو

من حرام كرجل له تجارة وعمل سلطان فلك الاخذ بالاغلب

لكن الترك من الورع الخامس ان يكون مجهولا عندك لكن ترى

عليه علامة الظلم كالقباء والقلنسوة وهيئة الاتراك والظلمة

فلا تاكل من ماله الا بعد التفتيش السادس ان ترى علامة الفسق

دون الظلم كما رايته يشتم الغير او ينظر الى امراة فان علمت ان

ما له موروثا او تجارة لم يحرم ماله وان كان امره مجهولا عندك

ففيه نظر وسن وجه وساق الى قوله فان قلت فلو وقع طعام حرام

في سوق فهل اشتري من ذلك السوق فاقول ان تحققت ان

الحرام هو الاكثر فلا تشتر الا بعد التفتيش وان علمت ان الحلال

الاكثر او المساوي فلك الشراء والتفتيش من الورع ولقد كان

رسول الله صلعم واصحابه يشترون في اسفارهم من الاسواق مع علمهم

بان فيهم اهل الربوا والغصب وكانوا لا يتركون المعاملة معهم وهذا

الباب يستدعي شرحا طويلا وقد شرحناه في كتاب الحلال والحرام

من كتب الاحياء

الاصل الثامن في القيام بحقوق المسلمين

وحسن الصحبة معهم وهو ركن من اركان الدين ومن مهمات السفر
الى الله تعالى اذ من اركان السفر حسن الصحبة فى منازل السفر مع
المسافرين والخلق كلهم سفر يسير بهم العمر سير السفينة براكبها
واعلم ان الانسان فى الدنيا اما ان يكون وحده او مع خواصه
من اهله وولده وقريبه وجار او يكون مع عموم الخلق فهذه ثلثة
احوال وعليه حسن الصحبة واداء الحقوق فى جميع هذه الاحوال الحالة
الاولى ان يكون وحده فليعلم انه بنفسه عالم وان باطنه
يشتمل على اصناف من الخلق مختلفى الطبايع والاخلاق فان
لم يحسن صحبتهم ولم يقم بحقوقهم هلك واصناف جنود الناس كثيرة ولا يعلم
جنود ربك الا هو وقد استقصينا فى كتاب عجايب القلب ونقول
ههنا فيك شهوة تجذب بها الى نفسك النافع وغضب تدفع به
عن نفسك الضار وعقل تدبر به الامور وترعى به الرعية وانت
باعتبار غضبك كلب وباعتبار شهوتك بهيمة كالفرس مثلا وباعتبار
وانك بما عقلك ملك وانك مامور بالعدل بينهم والقيام بحقوقهم والاستعانة
بهم ليصل بمعونتهم الى سعادة لابد فان روضت الفرس وادبت
الكلب وسخرتهما للملك تيسر لك الظفر بما طلبته وان سخرت العقل
فى استنباط الحيل لتحصيل ما يتقاضاه الكلب بغضبه ولحاجة
الفرس بحرصه وجشعه او ثبت على العطب فضلا عن ادراك مقصوده
وصرت منكوسا معكوسا فاجرا ظالما لان الظلم وضع الشى
فى غير موضعه ولو رايت شخصا جعل فى طاعة ملكه وكلب و
خنزير فلم يزل يضطر الملك الى ان يسجد للكلب والخنزير فهل تراه
ظالما مستوجبا للعن ولو كشفت لك كعند منامك او عند
فنائك من نفسك لرايت كل من اطاع شهوته وغضبه ساجدا
للكلب

للكلب او الخنزير اذ لم يكن الكلب كلبا بصورته بل بمعناه وكذلك
ترى نفسك بعد الموت بهذه الصورة لان المعانى فى عالم
الاخرة تستتبع الصورة فيتمثل كل شى بصورة توازى معناه
واما هذا العالم فعالم التلبيس فقد يودع معنى الكلب والخنزير
فى صورة الانسان فلا تغتر به فان ذلك ينكشف يوم تبلى
السراير فعليك ان تحسن الصحبة مع رفقائك الثلثة فتكسر
شره الشهوة بسورة الغضب والغضب بخداع الشهوة وتسلط
احدهما على الاخر فان ذلك ابلغ فى تقويمهما حتى ينقادا للعقل
والشرع فيستعملهما العقل حيث ينتفع بهما كما يستعمل الصايد
الفرس والكلب عند الحاجة ويسكنهما عند الاستغناء وشرح هذه
الرياضة والصحبة طويلة ذكرناها فى كتاب رياضة النفس الحالة الثانية
صحبتك مع عموم الخلق واقل درجات حسن الصحبة كف الاذى عنهم
قال النبى صلعم المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه وفوق ذلك
ان ينفعهم ويحسن اليهم قال صلعم الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله تعالى
انفعهم لعياله وفوق ذلك ان تحتمل الاذى منهم وذلك درجة الصديقين
وتفصيل هذه الحقوق كثيرة ونقتصر من جملتها على عشرين وظيفة
فمنها ان لا تحب للناس الا ما تحب لنفسك وذكر سنده ومنها ان
تتواضع لكل احد ولا تفتخر عليه ان الله لا يحب كل مختال فخور ومنها ان توقر
المشايخ وترحم الصبيان قال صلعم ليس منا من لم يرحم صغيرنا
ولم يوقر كبيرنا ومنها ان يكون مع كافة الخلق مستبشر طلق الوجه
ومنها اصلاح ذات البين من المسلمين وذكر السند ومنها
ان لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض قال صلعم لا يدخل
الجنة قتات وقيل من نم اليك نم عنك ومنها انه لا يزيد

في الهجرة عند الوحشة على ثلثة ايام وذكر السند ومنها ان يحسن
الى كل احد اهلا كان او لم يكن وذكر السند ومنها ان يخالق
كل صنف باخلاقهم فلا يلتمس من الجاهل والغبي من الورع العالم ما يلتمس
وفي الحديث اوحى الى داود خالق اهل الدنيا باخلاق الدنيا
وخالق اهل الاخرة باخلاق الاخرة ومنها ان ينزل الناس
على قدر منازلهم فيزيد في اكرام ذي المزية وان كانت منزلته
بالدنيا فان رسول الله صلعم بسط رداءه لبعضهم وقال اذا اتاكم
كريم قوم فاكرموه ومنها ان يستر عورات المسلمين قال رسول الله صلعم
لا يرى امرؤ من اخيه عورة الا فيسترها عليه الا دخل الجنة قال
ومنها ان يتقي مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن
والسنتهم عن الغيبة وقال ع اتقوا مواضع التهم قال ومنها ان يسعى
في قضاء حوائج المسلمين ولو بشفاعة وذكر السند ومنها ان يبادر
بسلام كل مسلم وتصافح ليكون له فضل البداية وذكر السند
ومنها ان ينصر اخاه في غيبته فيرد عن عرضه وماله وساق
السند ومنها ان يحذر مجالسة الاغنياء ويكثر مجالسة المساكين
وذكر السند ومنها ان لا يجالس الا من يفيده في الدين فائدة
واما اهل الغفلة فيحذر منهم وذكر الوجه ومنها ان يعود مريضهم
ويشيع جنازتهم ويزور قبورهم ويدعو لهم في الغيبة ويشمت
العاطس وينصف الناس من نفسه وينصح اذا استنصح الى
غير ذلك من حقوق كثرت فيه الاخبار والآثار نافية للاختصار
وجملته ان يعمل في حقهم ما يحب ان يعملوه في حقه من احسان
واهتمام وكف اذى الحالة الثالثة الصحبة مع من يدلي سوى
عموم الاسلام بخاصية كجوار وقرابة وملك وساق الكلام في حسن بلغ

الجوار

الجوار وصلة الرحم وحسن الصحبة مع المملوك الى قوله فصل من اصول الدين
في امر الصحبة اتخاذ الاخوان في الله وذكر السند والكلام في الحب
والبغض له الى قوله واعلم ان كل حب لا يتصور بدون الايمان
فهو حب في الله ولكنه على درجتين احديهما ان تحبه لتنال
منه في الدنيا نصيبا توصلك الى الاخرة كحبك الاستاذك وشيخك
وتلميذك الذي يتمنا عليك بتعليمه بل خادمك الذي يفرغ قلبك
عن كنس بيتك وغسل ثوبك والمنفق عليك من ماله اذا كان
غرضك فراغ القلب لعبادة الله تعالى الثانية فهو اعلى درجة
ان تحبه لانه محبوب عند الله تعالى وان لم يتعلق بذلك غرض من علم
او معرفة في دين او غيره وبهذا الجملة وذكر الوجه الى قوله وبالجملة
من لم يصادف من نفسه الحب في الله والبغض له فهو لضعف الايمان
ووجب عليه ان يحصله ويطلبه بالاسباب الذي ذكرناه في
كتاب الصحبة مع الاخوان في الله تعالى الاصل التاسع في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وذكر الايات والاخبار الدالة على ذلك والثواب
الموعود على فعلهما والعقاب على تركهما والشرائط والاحكام
بابلغ وجه واتم تفصيل الى قوله الاصل العاشر في اتباع
السنة اعلم ان مفتاح السعادة اتباع السنة والاقتداء برسول الله
في جميع موارده ومصادره وحركاته وسكناته حتى في هيئة اكله
وقيامه ونومه وكلامه لست اقول ذلك في العبادات فقط
فانه لا وجه لاهمال السنن الواردة فيها بل ذلك في امور العادات
ايضا اذ بذلك يحصل الاتباع قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية وقال
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فعليك ان تلبس السراويل
قاعدا وتتعمم قائما وتبتدي باليمين في تنعلك وتاكل [illegible] الاسفل

ان تتساهل في امثال ذلك وتقول هذا في العادات ولا معنى
للاتباع فيه فان ذلك يغلق عنك بابا عظيما من ابواب السعادة
فصل لعلك تشتهي الوقوف على السبب المرغب في الاتباع
في هذه الافعال وتستبعد ان يكون تحته امر مهم يقتضي هذا
التشديد العظيم الذي الف فاعلم ان ذكرنا السر في احاد تلك
السنن طويل لا يحتمل هذا الكتاب شرحه لكن ينبغي ان تفهم ان
ذلك ينحصر في ثلثة انواع الاول انا نبهناك في مواضع على العلاقة
التي بين الملك والملكوت وبين الجوارح والقلب وكيفية تأثير عالم
القلب بعمل الجوارح وان القلب كالمرآة فلا ينجلي فيه حقائق الحق
الا بتصقيله وتنويره اما تصقيله فبازالة خبث الشهوات
وكدورة الاخلاق الذميمة واما تنويره فبانوار الذكر
والمعرفة ويعين عليه العبادة الخالصة واما تعديله فبان
تجري جميع الحركات من الجوارح على قانون العدل وساق الى
قوله ومعنى العدل وضع الاشياء في مواضعها مثاله ان الجهات
مثلا اربعة قد خص منها جهة القبلة بالتشريف فالعدل ان
تستقبل في احوال الذكر والعبادة والوضوء وان تنحرف عن
القبلة عند قضاء الحاجة وكشف العورة اظهارا لفضل ما
ظهر من فضله وللیمين زيادة على اليسار غالبا بفضل القوة
والعدل تفضيلها على اليسار فلتستعمل في الاعمال الشريفة
كاخذ المصحف والطعام وتترك اليسار للاستنجاء وتناول
القاذورات وساق الكلام في امثال ذلك الى قوله السر
الثاني ان تعلم ان الاشياء المؤثرة في بدنك بعضها تأثيره

بنوع

بنوع من المناسبة الى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
كقولك ان العسل يضر المحرور وينفع البارد لمناسبة مزاجه
ومنها ما لا يدرك بالقياس ويعبر عنه بالخواص وتلك الخواص لم
يوقف عليها بالقياس بل مبدأ الوقوف عليها وحي او الهام
ومثل بالمغناطيس وجذبه الحديد والسقمونيا وجذب الصفرا الى
قوله فاعلم ان تاثير الاعمال في القلب ينقسم الى ما يفهم وجه مناسبته ان م
كعلمك بان اتباع الشهوات في الدنيا يؤكد علاقته مع هذا
العالم فيخرج من العالم منكوس الراس موليا وجهه الى هذا
العالم اذ فيه محبوبه وكعلمك بان المداومة على ذكر الله يؤكد
الانس بالله ويوجب الحب حتى يعظم اللذة به عند فوات الدنيا
والقدوم على الله تعالى ومن الاعمال ما يؤثر في الاستعداد للسعادة
الاخرة او شقاوتها بخاصية لا يوقف عليها الا بنور النبوة فاذا
رايت النبي صلعم قد عدل من احد المباحين الى الاخر واثره عليه
فاعلم انه اطلع بنور النبوة على خاصية فيه كوشف فيه من عالم
الملكوت كما قال ع يا ايها الناس ان الله تعالى امرني ان اعلمكم مما
علمني واؤدبكم مما ادبني وساق الى قوله ولا ترض لنفسك
ان تصدق محمد بن زكريا الرازي المتطبب فيما يذكره من خواص
الادوية ولا تصدق سيد المرسلين صلعم فيما اخبر عنه وانك
تعلم انه مكاشف من العالم الاعلى بجميع الاسرار وهذا ينبهك
على الاتباع فيما لا تفهم وجه الحكمة فيه السر الثالث ان السعادة
للانسان ان يتشبه بالملائكة في النزوع عن الشهوات وكسر النفس

لامارة بالسوء ويبعدها عن مشابهة البهيمة المهملة سدى التى
يسترسل فى اتباع الهوى بحسب ما يقتضيه طبعها من غير حاجب ومهما
تعود الانسان فى جميع اموره ان يفعل ما يشاء من غير حاجب
والف اتباع مراده وهواه وغلب على ظنه صفة البهيمية فمصلحته
ان يكون فى جميع حركاته ملجما بلجام يصده عن طريق الى طريق
كيلا ينسى نعت العبودية وساق الى قوله وهذا السر يصل الذى
ذكرته انما هو فى العادات اما فى العبادات فلا اعرف لترك السنة
من عذر وجها الا كفر خفى وحمق جلى بيانه انه اذا قال صلعم عزم
صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة فكيف
تسمح نفس المؤمن تركها من غير عذر ثم يكون السبب فيه اما حمق
وغفلة بان لا يتفكر فى هذا التفاوت العظيم ومن يستحمق غيره
اذا آثر واحدا على اثنين فكيف لا يستحمق نفسه اذا آثر واحدا
على سبع وعشرين لا سيما فيما هو عماد الدين ومفتاح السعادة
الابدية واما الكفر فهو ان يخطر باله ان هذا السر كذا كذا وانما
ذكره للترغيب فى الجماعة والا فاى مناسبة بين الجماعة وبين
هذا العدد والمخصوص وهذا كفر خفى يسطو على الصدر وصاحبه لا يشعر به
وما اعظم حماقة من يصدق المنجم والطبيب فى امر ابعد من ذلك
ولا يصدق النبى المكاشف باسرار الملكوت فان المنجم اذا قال
اذا مضى سبعة وعشرون يوما من اول تحويل طالعك اصابتك
نكبة فاحترز ذلك اليوم واجلس فى بيتك فانت تعمل بذلك
ولو سالت المنجم عن سببه لقال انما علمت ذلك لان بين درجة
الطالع وموضع زحل سبع وعشرون درجة فتتاخر النكبة بكل
درجة يوما

بكل درجة يوما فتصدقه بذلك واذا آل الامر الى خبر النبوة
عن الغيب انكرت وطلبت المناسبة الصريحة فهل لهذا سبب الا
شرك خفى بل كفر جلى اذ لا تحمل له سواه ونسبة هذا الكلام لانه
لا تهمك امر آخرتك وتهم امور دنياك جهلا ظاهرا فيه بقول المنجم واشباله
خاتمة
وساق الكلام فى ذكر المناسبات فيما ورد الشرع باستحبابه
فى ترتيب الاوراد ينعطف على الاصول العشرة اعلم ان
هذه العبادات التى فصلناها منها ما يمكن الجمع بينها كالصوم
والصلوة والقراءة ومنها ما لا يمكن كالتلاوة والذكر والقيام
بحقوق الناس فى الصلوة فينبغى ان يكون من اهم امورك
توزيع اوقاتك على اصناف الخيرات من صباحك الى وقت
مناماك وتعلم ان مقصود العبادات تاكيد الانس بذكر الله تعالى
للانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور ولن يسعد فى
دار الخلود الامن قدم على الله تعالى محبا له ولا يكون محبا
الا اذا كان عارفا بالله مكثرا لذكره وساق الى قوله هذا
اذا كنت من العباد فان كنت معلما او متعلما او واليا
فالاشتغال بذلك فى ساعات النهار افضل من العبادات
البدنية بل اصل الدين العلم الذى به يحصل التعظيم لامر الله تعالى
والنفع الذى يصدر عن الشفقة على خلق الله وكذلك اذا
كنت معيلا محترفا فالقيام بحق العيال بكسب الحلال افضل
من العبادة البدنية ولكنك فى جميع ذلك لا ينبغى ان تغفل
عن ذكر الله تعالى قال القسم الثالث فى تزكية القلب عن
الاخلاق المذمومة قال الله تعالى قد افلح من زكاها والتزكية
هو التطهير قال صلعم الطهور شطر الايمان فافهم منه ان

كمال الايمان تزكية القلب عما لا يحبه الله تعالى وتحليته بما يحبه
فالتزكية شطر الايمان وكيف يشتغل بالطهارة من لا يعرف
النجاسة فلنذكر الاخلاق المذمومة وهي كثيرة ومرجعها
الى عشرة اصول الاصل الاول شره الطعام وهو
من الامهات لان المعدة ينبوع الشهوات اذ منها يتشعب
شهوة الفرج ثم اذا غلب شهوة الماكول والمنكوح انشعب
شهوة كثرة المال اذ لا يتوصل الى قضاء الشهوتين الا به
وتشعب من شهوة المال شهوة الجاه اذ تعسر كسب المال
بدونه ثم عند حصول المال والجاه يزدحم الافات كالكبر والرياء
والحسد والحقد والعداوة وغيرها ومنبع جميع ذلك البطن
فلهذا عظم رسول الله صلعم امر الجوع فقال ما من عمل احب الى الله تعالى
من جوع وعطش وقال لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه
وقال سيد الاعمال الجوع وقال عم الفكر نصف العبادة وقلة
الاكل هي العبادة وقال افضلكم عند الله اطولكم جوعا
وتفكرا وابغضكم الى الله كل اكول نؤوم شروب وقال ما ملأ
آدمي وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه
وان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث
لنفسه وقال عم لعائشة ادمنوا قرع باب الجنة يفتح لكم قالت كيف
ندمن قال بالجوع والظماء وقال كلوا واشربوا في انصاف البطون
فانه جزء من النبوة فصل لعلك تشتهي ان تعلم سر
تعظيم الجوع ووجه مناسبته لطريق الآخرة فاعلم ان له فوايد
كثيرة ولكن يرجع اصولها الى سبعة احدها صفاء القلب ونفاذ
البصيرة فان الشبع يورث البلادة ويعمي القلب قال صلعم
من جاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه ولا يخفى ان مفتاح

السعادة

السعادة المعرفة ولا ينال الا بصفاء القلب فلذلك كان
الجوع قرع باب الجنة الثانية رقة القلب حتى يدرك به لذة
المناجات ويتأثر بالذكر والعبادة قال ولا تخزان احوال
القلب من الخشية والخوف والرقة والانكسار من مفاتيح ابواب
الجنة وانكان ذلك باب المعرفة والجوع قرع لهذا الباب الثالثة
ذل النفس وزوال البطر والطغيان منها ولا يكسر النفس شيء كالجوع
والطغيان داع الى الغفلة عن الله تعالى وهو باب الجحيم والشقاوة
والجوع اغلاق لهذا الباب فاذا غلق باب الشقاوة فتح
باب السعادة ولذلك لما عرض الدنيا عليه صلعم قال اجوع يوما
واشبع يوما فاذا جعت صبرت وتضرعت واذا شبعت شكرت
الرابعة ان البلاء من ابواب الجنة لان فيه مشاهدة طعم العذاب
وبه يعظم الخوف من عذاب الآخرة ولا يقدر الانسان على ان
يعذب نفسه بشيء كالجوع ويرتبط به فوايد اخر الخامسة
كسر سائر الشهوات التي هي منابع المعاصي قال علي عم اول بدعة
جرت بعد رسول الله صلعم الشبع ان القوم لما شبعت بطونهم جمحت
بهم نفوسهم الى الدنيا وقال ذو النون ما شبعت قط الا عصيت
او هممت بها السادسة خفة البدن وخفته للتهجد والعبادة
وزوال النوم المانع من العبادة فان رأس السعادة
العمر والنوم ينقص العمر اذ يمنع من العبادة واصله كثرة
الاكل قال ابو سليمن الداراني من شبع دخل عليه ست فقد
حلاوة العبادة وتعذر حفظ الحكمة وحرمان الشفقة على الخلق
لانه اذا شبع ظن الخلق كلهم شباعا وثقل العبادة وزيادة

وزيادة الشهوات وان سائر المؤمنين يدورون حول
المساجد وهو يدور حول المزابل السابعة خفة المؤنة
وامكان القناعة بقليل من الدنيا وامكان ايثار الفقراء
فان من تخلص من شره بطنه لم يحتج الى مال كثير فسقط عنه
اكثر هموم الدنيا فمهما اراد ان يستقرض لقضاء شهوة للبطن
استقرض من نفسه فترك شهوته كان اذا قيل لابراهيم بن ادهم
فى شئ انه غال فقال ارخصوه بالترك فصل لعلك تقول قد
صار الشبع والاكثار عادة لى فكيف اتركها فاعلم ان ذلك
سهل على من اراده بالتدريج وهو ان ينقص كل يوم من طعامه
لقمة حتى ينتقص رغيفا فى مقدار شهر فلا تظهر اثره ويصير التقليل
عادة ثم اذا رغبت التقليل وذلك يكون فى القدر والوقت
والجنس اما القدر فله ثلث درجات اعلاها وهى درجة
الصديقين الاقتصار على قدر القوام وهو الذى يخاف عن
النقصان منه على العقل والحيوة الثانية ان يقنع بنصف
مد كل يوم وهو ثلث البطن وذلك كان عادة جماعة من الصحابة
اذ كان قوتهم فى الاسبوع صاعا من شعير الثالثة المد الواحد
وما جاوز ذلك فهو مشارك مع اهل العادة وميل عن طريق
السالكين المسافرين الى الله تعم وقد يؤثر فى المقادير اختلاف
الاحوال الاشخاص وعند ذلك فالاصل ان يبدا الاذا صدق جوعه
ويكف وهو بعد صادق الاشتهاء وعلامة صدق الجوع ان
تشتهى اى خبز كان من غير ادام واذا استثقل الاكل بغير ادام
فهو علامة الشبع واما الوقت ففيه درجات اعلاها ان يطوى

ثلثة ايام

ثلثة ايام فما فوقها فقد كان بعض الصحابة يطوى ستة ايام وابرهيم
ابن ادهم وسفيان الثورى سبعا وبعضهم انتهى الى اربعين يوما
وقيل من طوى الى اربعين يوما ظهر لا محالة شئ من عجايب الملكوت
ولا يمكن ذلك الا بتدريج واما الاوسط فان يطوى يومين
والادنى ان يأكل فى اليوم مرة واحدة فمن اكل مرتين لم يكن له
فيكون فقد ترك فضيلة الجوع واما الجنس فاعلاه خبز البر مع الادام
وادناه خبز الشعير من غير ادام والمداومة على الادام مكروه جدا
قال على عمر لولده كل مرة خبزا ولحما ومرة خبزا وسمنا ومرة
خبزا ولبنا ومرة خبزا وملحا ومرة خبزا قفارا وبهذا تنبيه
على الاحسن فى بذل العادة واما السالكون فقد بالغوا
فى ترك الادام بل فى ترك الشهوات جملة حتى كان بعضهم يشتهى
شيئا عشر سنين وعشرين وهو يخالف نفسه ويمنعها شهوتها
وقال النبى صلعم شرار امتى الذين غذوا بالنعيم ونبتت عليهم
اجسادهم وانما همتهم الوان الطعام وانواع اللباس وقد
شرحنا طريق السلف فى ترك الشهوات فى كتاب كسر الشهوتين
الاصل الثانى شره الكلام وذلك لابد من قطعه فان
الجوارح كلها يؤثر اعمالها فى القلب لكن اللسان اخص به لانه
يؤدى عن القلب ما فيه من الصور ويساق اليه فصل
اعلم ان للسان عشرين آفة شرحناها فى كتاب آفات اللسان
ويطول ذكرها ويكفيك العمل بآية واحدة قال الله تعم لا خير فى كثير
من نجواهم الآية ومعناه ان لا يتكلم فيما لا يعنيك وتقتصر على
المهم ففيه النجاة فصل لعلك تريد ان تعلم تفصيل

بعض هذه الآفات فاعلم ان الغالب على الالسنة من جملة
العشرين آفة خمسة الكذب والغيبة والمماراة والمدح والمزاح
الاولى الكذب قال صلعم لا يزال العبد يكذب حتى يكتب عند الله كذابا
وقال صلعم ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك منه الناس ويل له
ويل له وساق الى قوله فصل اعلم ان الكذب حرام في كل شي الا
لضرورة وساق الكلام في سنده وفي المبالغة وتحريمه وفي جوازه
لدفع الضرورة الى قوله الآفة الثانية الغيبة وفصل الكلام
في سنده وفي قبحه وبيان آفته وذكر مواضع استثني منها من السنة
المشهورة الى قوله الآفة الثالثة المراء والجدال وذكر السند وآفته
وعلاجه الى قوله الآفة الرابع المزاح والاكثار منه يكثر الضحك
ويميت القلوب ويكثر الضغينة ويسقط المهابة والوقار قال
صلعم ان الرجل ليتكلم الكلمة يضحك به جلسائه فيهوي بها ابعد من
الثريا واعلم ان اليسير منه في بعض الاوقات لا باس به مع النساء
والصبيان تطييبا لقلوبهم ونقل مواقع وروده عن النبي والصحابة
الى قوله الآفة الخامسة المدح الى قوله وفي المدح ست آفات اربعة وساق السند
على المادح وثنتان على الممدوح اما المادح فالاولى انه قد يفرط
فيذكره بما ليس فيه فيكون كاذبا الثانية انه قد يظهر من الحب
ما لا يعتقده فيكون منافقا مرائيا الثالثة انه يقول فيه ما لا يتحققه
فيكون مجازفا كقوله انه عدل وانه ورع وغير ذلك مما لا يتحقق مدح
رجل بين يدي رسول الله صلعم فقال ويحك قطعت عنق صاحبك الرابعة
ان يفرح الممدوح به وربما يكون فاسقا او ظالما فيعصي بادخال
السرور على قلبه قال صلعم ان الله تعالى يغضب اذا مدح الفاسق
الخامسة ان يفرح به فيفتر عن العمل ويرضى عن نفسه قال صلعم
لو مشى

لو مشى رجل الى رجل بسكين مرهف كان خيرا له من ان يثني
في وجهه اما لو سلم المدح عن هذه الآفات في الممدوح والمادح
فلا باس به وربما ندب اليه كما فعل النبي صلعم بالنسبة الى بعض
الصحابة لان ذلك يزيد في نشاطهم ولا يورثهم عجبا وينبغي ان
يظهر كراهة المدح ويكرهه بالقلب واليه الاشارة بقوله صلعم
احثوا التراب في وجوه المداحين وقال بعضهم لما اثني عليه اللهم
ان عبدك هذا تقرب الي بمقتك وانا اشهدك على مقته وقال مقت بعض
علي لما اثني عليه اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما
يقولون واجعلني خيرا مما يظنون الاصل الثالث الغضب
اعلم ان الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة التي
تطلع على الافئدة وكسر شدة الغضب من المهمات في الدين
قال رسول الله صلعم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي
يملك نفسه عند الغضب وقال الغضب يفسد الايمان كما يفسد
الصبر العسل وكيف لا يعظم آفة الغضب وهو يحمل في الظاهر
على الضرب والشتم واطالة اللسان وفي الباطن على الحقد والحسد
واضمار السوء والشماتة وكل هذه الخبائث مهلكة
فصل عليك في صفة الغضب وظيفتان احديهما كسره
بالرياضة ولست اعني بكسره اماطته فانه لا ينبغي ان
يزول اصلا لانه آلة القتال والمنع من المنكرات وكالكلب
الصائد انما رياضته بتاديبه حتى ينقاد للعقل والشرع
فيهيج باشارة الشرع والعقل ويسكن باشارتهما كما ينقاد
الكلب للصائد فصل ضبط الغضب بالكظم ويعين عليه

علم وعمل اما العلم فان تعلم انه لا سبب لغضبه الا انه انكر ان يجرى
الشى على مراد الله دون مراده وهذا غاية الجهل والاخر ان تعلم
ان غضب الله تعه عليه اعظم من غضبه وان فضل الله تعم عليه
اكبر وكم عصاه وكم خالف امره فلم يغضب عليه فليس امره
الزم على اهله ورفيقه ومملوكه الزم من امر الله تعم عليه واما العمل
فهو ان تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اذ تعلم ان ذلك
من الشيطان فان لم تسكن فيجلس ان كان قايما ويضطجع ان
كان قاعدا كذلك ورد الخبر فاختلاف الحال يؤثر فى التسكين
فان لم يكن فيتوضا وقال صلعم ان الشيطان خلق من النار
وانما تطفا النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ وقال ألا
ان الغضب جمرة فى قلب ابن آدم الا ترون الى حمرة عينيه وانتفاخ
اوداجه فمن وجد شيئا من ذلك فليلصق خده بالارض وهذه
اشارة الى تمكين اعز الاعضاء من اذل المواضع ليكسر الكبر فانه
السبب الاعظم فى الغضب ليعلم انه عبد ذليل فلا يليق به الكبر
وساق الكلام فى حسن كظم الغيظ الى قوله **الاصل الرابع**
فى الحسد قال رسول الله صلعم الحسد ياكل الحسنات كما ياكل النار الحطب
وقال ثلث لا ينجو منهن احد الظن والطيرة والحسد وساق الكلام
فى قبحه وخبثه الى قوله اعلم ان الحسد من الامراض العظيم للقلب
ومرض القلب لا يداوى الا بمعجون العلم والعمل فاما العلاج العلمى
فهو ان يعلم ان حسده يضره ولا يضر محسوده وينفعه اما انه يضره
فهو انه يبطل حسناته ويعرضه لسخط الله تعالى اذ سخط قضاء الله
تعه ويتشح بنعمة الله التى وسعها من خزاينه على عباده بهذا ضرره
فى دينه واما ضرره فى دنياه لانه لا يزال فى غم والم او كمد لازم
وذلك مراد عدوه منه فانه اهم اغراض عدوه واكمل النعم عليه

يتشح
يبخل

حزن

حزن حاسده فقد كان يريد المحبة لعدوه والحسود قط لا يخلو
عن الغم والمحنة اذ لا يزال اعداؤه او واحد منهم فى نعم ابدا واما انه
ينفع عدوه ولا يضره فلان النعم لا يزول بحسده وانه يضاعف
حسناته اذ تنتقل اليه حسنات الحاسد لا سيما اذا اطول اللسان
فيه فانه مظلوم من الحاسد فقد طلب الحاسد زوال نعم الدنيا
منه فاضاف اليه نعم الاخرة وحصل النفس مع عذاب الدنيا
عذاب الاخرة فهو كمن رمى عدوه بحجر فلم يصب عدوه وعاد
الى عينه فاعماها وزاد عليه شماتة عدوه ابليس وساق الكلام
فى الحسد ومفاسده وعلاجه الى قوله **الاصل الخامس**
البخل وحب المال اعلم ان البخل من المهلكات العظيم وساق
الكلام فى الايات والاخبار الواردة فى ذم البخل والشح الى قوله
فصل اعلم ان اصل البخل حب المال وهو مذموم اذ من لا
مال له لا يظهر بخله لكن يظهر حبه للمال ورب رجل سخى لكن
يحب المال ليسخى به فيذكر بالسخاء فذلك ايضا مذموم لان
حب المال يلهى عن ذكر الله تعم ويصرف وجه القلب الى الدنيا
ويحكم علاقته فيها حتى يثقل عليه الموت الذى فيه لقاء الله تعه
قال الله تعه لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وقال انما
اموالكم واولادكم فتنة وقال الهيكم التكاثر وقيل له اى امتك
شر فقال الاغنياء وقال عم من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه
اخذ حتفه وهو لا يشعر وقال رجل يا رسول الله انى لا احب
الموت فقال هل لك مال فقال نعم فقال قدم مالك فان
قلب الرجل مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان اخره احب
ان يتخلف وقال اذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال
الناس ما خلف فصل اعلم ان المال ليس مذموما من وجه

لاسيما
خصوصاً
بلغ

كلامه

فقد قال صلعم نعم المال للرجل الصالح وقال الدنيا مزرعة
الآخرة وكيف يكون مذموما مطلقا والعبد مسافر الى الله تعم
والدنيا منزل من منازل سفره وبدنه مركبه ولا امكانه السفر الا
به ولا يبقى البدن الا بمطعم وملبس ولا وصول اليها الا بالمال
لكن من فهم فائدة المال وعلم انه آلة علف الدابة لسلوك
الطريق ولم يعرج عليه ولم ياخذ منه الا قدر الزاد فان اقتصر
على ذلك سعد به كما قال صلعم لعايشة ان اردت اللحاق بي
فاقنعي من الدنيا بزاد الراكب ولا تخلعي قميصا حتى ترقعيه
وقال صلعم اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا فان زاد على قدر
الكفاية هلك كما قال صلعم من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ
حتفه وهو لا يشعر وكذلك المسافر اذا اخذ ما يزيد على زاد
الطريق مات تحت ثقله ولم يبلغ الى مقصده من سفره والزيادة
على الكفاية يهلك من ثلثة اوجه احدها ان يدعو الى المعاصي فانه يمكن
منها الثاني ان يدعو الى التنعم بالمباحات وهو اقل الدرجات
ينبت على التنعم جسده ولا يمكن الصبر عنه ولا يمكن استدامته
الا بالاستعانة بالخلق والالتجاء الى الظلمة وذلك يدعو
الى النفاق والكذب والريا والعداوة والبغضاء ويتشعب
منه جملة المهلكات فلذلك قال حب الدنيا رأس كل خطيئة
الثالث انه يلهي عن ذكر الله الذي هو اساس السعادة الاخروية
اذ يزدحم على القلب خصوم الخصماء ومحاسبة الشركاء والتفكر
في تدبير الحذر منهم وتدبير استبقاء المال وكيفية تحصيله اولا
وحفظه ثانيا وخرجه ثالثا وكل ذلك مما يسود القلب ويزيل
صفاؤه ويلهي عن الذكر كما قال تع الهاكم التكاثر الى آخر السورة

فصل

بيان قدر الكفاية الضرورية

فصل لعلك تشتهي ان تعرف مقدار الكفاية وتقول ما من
غني الا ويدعي ان ما في يده مقدار كفايته فاعلم ان الضرورة
انما تدعو الى المطعم والملبس فقط فان تركت التجمل في الملبس فيكفيك
في السنة ديناران لشتائك وصيفك فتشتري بهما ثوبا خشنا
يدفع عنك الحر والبرد وان تركت التنعم في مطعمك والشبع من الطعام
فيكفيك في كل يوم مد فيكون في السنة خمسمائة رطل ويكفيك
لادامك ان لم تتوسع فيه واقتصرت على القليل منه ثلثة
دنانير على التقريب في السنة على تقدير رخاء الاسعار فاذا
مبلغ كفايتك خمسة دنانير وخمسمائة رطل فان كنت معيلا
فخذ لكل واحد مثل ذلك فاذا كنت كسوبا وكسبت في اليوم
ما يكفيك ليومك فانصرف واشتغل بالعبادة في الباقي فان
طلبت الزيادة صرت من اهل الدنيا وان لم تكن كسوبا وكنت
مشغولا بالعلم والعبادة وكانت لك ضيعة يخرج منها هذا القدر
واقتنيتها لذلك فارجو ان لا تصير بذلك من اهل الدنيا فاقتناؤها
اولى من صرفها والسؤال لا سيما في هذه الاعصار فانه قد تغيرت
القلوب واستولى عليها الشح وانصرفت الهمم عن نفقة ذوي الحاجات
وهذا بشرط ان يكون بودك ان تتخلص من التعرض للجوع والبرد
لتطرح الضيعة وتتركها فلا تكون كارها للموت ولا محبا للضيعة
بل تكون الضيعة وهو مدخل طعامك كالخلاء الذي هو موضع فراغك
وانما تريد للضرورة فهذا يخرج عن النهي في قوله صلعم لا تتخذوا
الضيعة فتحبوا الدنيا فانك اذا قصدت الفراغة للاستعانة
على الدين كنت مزودا مسافرا لا معرجا على الضيعة وربما لا تحتمل
بعض الاشخاص القناعة بالقدر الذي ذكرت الا بشدة ومشقة

ولا حرج في الدين فرتبته انزل الى الضعف من هذا القدر
لا يصير من اهل الدنيا ولا يخرج عن حزب ابناء الآخرة
والمسافرين الى الله تعالى ما دام يقصد بذلك دفع الالم
الشاغل عن ذكر الله تعالى والعبادة دون التلذذ والتنعم
في الدنيا ثم ما فضل عن الطعام صرفه الى اللباس والادام
ولا شيء بعد هذه الرخصة داعية الى الزيادة الا للتنعم او
للتصدق او للاستظهار لو اصاب المال آفة اما التنعم فاعراض
عن الله تعالى واشتغال بالدنيا واما التصدق فترك المال افضل
قال عيسى عم يا طالب الدنيا لتبر فتركك لها ابر واما الاستظهار
لخوف آفة فذلك لامر لا يدرى وهو سوء ظن لا آخر له بل ينبغي ان يدفع
ذلك بحسن الظن بتدبير الله تعالى وساق الى خزانته نزول الحادثة والوقوع
على تقدير الوقوع الى حوله واعلم انه لا يصيبك الا ما فيه خيرك وخيرتك
فان مدبر الملك والملكوت اعلم بمصالحك فصل هذا القدر
الذي ذكرته تقريبي يمكن الزيادة عليه والنقصان منه بالاجتهاد
في بعض الاشخاص وفي بعض الاحوال ولكنا نعتقد قطعا ان المال
كالدواء والنافع منه قدر مخصوص والافراط منه قاتل والقرب من
الافراط مضر وان لم يقتل فعليك ان تجتهد في التقريب من الضرورة
لا في التقريب من الرفاهية والافراط فذلك خطر عظيم وليس في التقليل
الا مشقة يسيرة في ايام قلايل وذو الحزم لا يثقل عليه ان يجوع نفسه
ليلة الفردوس لعلمه بان اللذة على قدر الجوع فصل لعلك
ترغب في معرفة حد البخل اذ الشخص الواحد قد يشك في انه بخيل ام لا
ويختلف الناس فيه فاعلم ان حد البخل منع ما يوجبه الشرع او المروة
ولا يظن ان من سلم الى زوجته وقريبه ما اوجبه القاضي وضايق

وراء

وراء ذلك في لقمة فليس ببخيل وان من رد الخبز واللحم الى الخباز والقصاب
لنقصان قدر يسير منه لئن بخيل في العرف وان كان لا يتق له ذلك
في الشرع فالابد من مراعاة المروة ودفع قبح الاحدوثة وذلك
يختلف بالاشخاص وقدر المال ومن له مال وامكنه ان يقطع
هجو شاعر وذمه عن نفسه بقدر يسير فلم يفعل فهو بخيل وان لم يكن
ذلك واجبا عليه اذ قال صلعم ما وقى به المرء عرضه فهو له صدقة
والتحقيق فيه ان المال خلق لفائدة لاجلها يمسك وفي بذله
ايضا فائدة فمهما ظهر له ان فائدة البذل اعظم من فائدة
الامساك ثم شق عليه البذل فهو بخيل لحب المال والمال لا ينبغي
ان يحب لذاته بل لفائدته فيصرف الى اقوى فوائده وحفظ
المروة افضل واولى من التنعم بالاكل الكثير وقد تحمله البخل
وحب المال على ان يجهل اقوى الفائدتين واولاهما وذلك
غاية البخل فان علم وعسر عليه البذل فهو بخيل ايضا وان
بذل تكلفا وانما يبرأ عن البخل بان لا يثقل عليه بذل المال
فيما ينبغي ان يبذل فيه عقلا وشرعا واما درجة السخاء فلا
تنال الا ببذل ما يزيد على الواجب في الشرع والمروة جميعا
فصل لعلك تريد ان تفهم علاج البخل فاعلم ان دواءه
معجون مركب من العلم والعمل اما العلم فهو ان تعلم ما في البخل
من الهلاك في الدار الآخرة والمذمة في الدنيا ويعلم ان المال
لا ينفعه الا الى حين موته ويعلم ان المال لله مكنه منه ليصرفه
الى اهم اموره وان امساك المال انما كان للتنعم الى آخر ما مر واما
العمل فهو ان تحمل نفسه على البذل تكلفا ولا يزال يفعله ذلك
حتى يصير له عادة الاصل السادس الرعونة وحب الجاه

قال الله تعالى تلك الدار الآخرة الآية وذكر المصنف في ذم حب الرياسة
والمال ومدح الخمول ومنه قوله عليه السلام ان اهل الجنة كل اشعث
اغبر لا يؤبه له الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم
واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج
احدهم تتلجلج لو قسم نوره يوم القيمة على الناس لوسعهم وساق في صدره
الكلام في ذم الشهرة والجاه وآفتهما الى قوله فقد عرفت بهذا
مذمة الشهرة والجاه الا ان يشهره الله تعالى لنشر الدين من غير
طلب منه كاشتهار الانبياء والخلفاء والاولياء فصل حقيقة
الجاه هو ملك القلوب ليسعوا في حوائجه ويطلقوا فيه بالثناء عليه وكما
ان معنى المال ملك الدراهم ليتوصل بها الى الاغراض فكذلك معنى
الجاه ملك القلوب لكن الجاه احب لان التوصل به الى المال ايسر
من التوصل بالمال الى الجاه ولانه محفوظ من ان يسرق ويغصب
ويتعرض له الآفة ولانه يسري وينمو من غير تكلف فان من ملك
قلبا اصطاد باعتقاد التعظيم فلا يزال يثني عليه ويفيض قلوب ساير
الناس لصاحبه وفيه سر آخر وهو ان الجاه معناه العلو
والكبرياء والعزة وهي من صفات الالهية والالهية محبوبة للانسان
بالطبع بل هو الذ الاشياء عنده ولذلك سر خفي في مناسبة
الروح للامور الالهية كما قال تعالى قل الروح من امر ربي
فهو امر رباني فيشغفه من حيث الطبع الاستبداد والانفراد
بالوجود وهو حقيقة الالهية اذ ليس مع الله موجود بل الموجودات
كلها كالظل من نور القدرة فلها رتبة التبعية لا رتبة المعية
وكان الانسان يشتهي ذلك بل في كل نفس ان يقول انا
ربكم الاعلى لكن اظهره فرعون واخفاه غيره لكن ان فاته الانفراد

بالوجود

بالوجود

فيشتهي ان لا يفوته الاستعلاء والاستيلاء على الموجودات كلها
ليتصرف فيها على حسب مراده وهو الالهية لكن يتعذر على الانسان
ذلك في السموات والكواكب والملائكة والبحار والجبال فاشتهى
الاستيلاء على جميعها بالعلم لانه نوع استيلاء ويشتهي ان يسخر له ويتصور
الاعيان التي على وجه الارض من الحيوان والمعادن والنبات
فيحب ان يملكها ويتمولها ويتصور ان يتسخر له الانسان فيحب
ان يستسخره بواسطة قلبه ويملك قلبه بالقاء التعظيم فيه و
يحصل التعظيم بان يعتقد فيه كمال الخصال فان الاجلال
يتبع اعتقاد الكمال ولهذا يحب الانسان ان يتسع جاهه ونشر صيته
حتى الى بلاد يعلم قطعا انه لا يطأها لان كل ذلك يناسب صفات الربوبية
وكلما صار اعقل كانت هذه الصفة عليه اغلب وشهواته
البهيمية فيه اضعف فصل لعلك تقول فاذا كان كذلك
فلم كان طلب الرفعة مذموما وهو من نتائج العقل وخواص الروح
لمناسبته الامور الربانية فاعلم ان الرفعة الحقيقية طلبها محمود غير
مذموم اذ مطلوب الكل هو القرب من الله وذلك هو الرفعة و
الكمال وهو عز لا ذل فيه وغنى لا فقر معه وبقاء لا فناء بعده
ولذة لا كدورة فيها وذلك محمود وانما المذموم طلب الكمال
الوهمي دون الحقيقي والكمال الحقيقي يرجع الى العلم والقدرة
والحرية وهو ان لا يكون مقيدا بغيره ولا يتصور للعبد حقيقة القدرة
وان قدرته يكون بالمال والجاه وذلك كمال وهمي فانه امر عارض
لا بقاء له ولا خير فيما لا بقاء له كيف وهذه القدرة العارضة
مع سرعة انقضائها بالموت وآفاتها قبله لا يصفو عن المكدرات
فمن توهمها كمالا فقد ذهل عن الكمال في الباقيات الصالحات التي

عقلهم

لتنال بها القرب من الله تعالى ولا يزول بالموت بل يتضاعف
تضاعفا غير محدود وذلك هو المعرفة الحقيقية بذات الله تعم
وصفاته وافعاله لكن قد ينظر فيه الناظر لا من حيث انها
افعال الله تعم كالذي ينظر في هيئة العالم المعرفة كالاستدلال باحكام
النجوم فهذا لا قدر له ومن الكمال الحقيقي الحرية وهو انقطاع العلاقات
عن جميع علايق الدنيا بل عن كل ما يفارقك بالموت والاقتصار
في كل التعلقات الى الازم الذي لا بد منه لك وهو الله تعم كما اوحي
الى داود عم يا داود انا بدك اللازم فالزم بدك والعلم والحرية
من الباقيات الصالحات وهو كمالان حقيقيان والمال
والبنون زينة الحيوة الدنيا وهي كمالات وهمية والمنكوسون
هم الذين عكسوا الحقيقة فاعرضوا عن طلب الكمال الوهمي وهم الذين
يشاهدون انهم خسروا الدنيا والاخرة اما الاخرة فلانهم
لم يطلبوها ولم يحصلوا اسبابها من المعرفة والحرية واما الدنيا
فلانها ودعتهم وانقلبت الى اعدائهم وهم ورثتهم ولا تظنن
ان العلم والايمان يفارقك بالموت فالموت لا يهدم محل العلم
اصلا وليس الموت عدما حتى انك اذا عدمت عدمت صفاتك
بل معنى الموت قطع علاقة الروح من البدن الى ان يعاد اليه
واذا تجرد عن البدن بقي على ما كان عليه قبل الموت من العلم
والجهل وفهم هذا طويل وتحته اسرار لا يحتمل هذا الكتاب
كشفها فصل اذا عرفت حقيقة الجاه وماهيته وانه كمال
وهمي فقد عرفت طريق العلاج في قمع حبه من القلب اذ علمت ان
اهل الارض لو سجدوا لك فلا يبقى الى مدة قريبة لا الساجد
ولا المسجود له كيف ويشح الدهر عليك بان يكون لك الملك
ولملك

في محلتك فضلا عن قريتك او بلدتك فكيف ترضى ان تترك ملك
الابد والجاه الطويل العريض عند الله تعم وعند ملائكته
بجاهك الحقير المنغض عند جماعة من الحمقى لا يسعونك ولا يضرونك
ولا يملكون لك موتا ولا حيوة ولا رزقا ولا اجلا نعم ملك
القلوب كملك الاعيان وانه محتاج منه الى قدر يتحرس نفسك
عن الظلم والعدوان وعما يشوش عليك سلامتك وفراغتك
التي تستعين بها على دينك فطلبك بهذا القدر مباح بشرط
القناعة بقدر الضرورة كما في المال وبشرط ان لا تكتسبه
بالمراياة بالعبادة فذلك حرام كما سياتي ولا بالتلبيس بان
تظهر من نفسك ما انت خال عنه فلا فرق بين ملك القلوب
وملك الاموال فاذا حصلت الجاه بطريقه واقتصرت على
قدر التحرس من الافات فرجي لك السلامة الا انك في خطر
عظيم اكثر من خطر المال لان قليل الجاه يدعوا الى كثيره
فانه الذ من المال فصل من البواعث على طلب الجاه
حب المدح فان الانسان يتلذذ به من ثلثة اوجه احدها
انه يشعر صاحبه بكمال نفسه والشعور بالكمال كمال وهو من
الصفات الالهية الثاني انه يشعر بملك قلب المادح وقيام
الجاه عنده وكونه مسخرا له والثالث انه يشعر صاحبه بان
المادح يصغي الى مدحه فيتسع بسببه جاهه فلذلك اذا صدر
المدح في ملاء من الناس يضاعف لذة المدح وتزول
اللذة الاولى بان يصدر من غير اهل البصيرة فانه لا يشعر
بالكمال وتزول الثانية بان يصدر من خسيس لا مقدرة له
لان ملك قلبه لا يعتد به وتزول الثالثة بان يمدح في الخلوة

في الخلوة لا في الملا اما الذم فانه مكروه لانه يشعر ببعض
المدح في هذه الاسباب واكثر الخلق ابتلاهم حب المدح وكراهة
الذم وحملهم ذلك على المرايا والمعصية وعلاج ذلك ان
يتفكر في اللذة الاولى فان مدح بكثرة المال والجاه فيعلم انه
كمال وهمي وهو سبب فوت كمال حقيقي فهو جدير بان يحزن لاجله
لا ان يفرح به وان مدح بكمال العلم والورع فينبغي ان يكون
فرحه لوجود تلك الصفات وعلم الله تعالى بها لا بذكر غيره هذا اذا
كان متصفا به وان لم يكن متصفا به ففرحه حماقة كفرح من يثني
عليه غيره ويقول ما اطيب العطر الذي في احشائك وامعائك
وهو يعلم ما فيها من الاقذار والانتان وهذا حال من
يفرح بالورع والزهد والعلم وهو يعلم من نفسه انه خال عنه
واما اللذة الثانية والثالثة وهو لذة الجاه عند المادح وغيره
فعلاجه ما ذكرنا في حب الجاه. **الاصل السابع حب الدنيا**
واعلم ان حب الدنيا رأس كل خطيئة وليس الدنيا عبارة
عن المال والجاه فقط بل هما شعبتان من شعبها وشعبها
كثيرة بل كل ما لك فيه حظ قبل الموت فهو دنياك الا العلم والمعرفة
والحرية وكل ما يبقى معك بعد الموت فانها ايضا لذيذة عند اهل
البصائر لكنها ليست من الدنيا وان كانت في الدنيا وساق
الكلام في ذكر الايات والاخبار الدالة على ذم الدنيا الى قوله وقال
مفصلا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الاية ويندرج
فيها جميع المهلكات الباطنية من الكبر والغل والحسد والرياء
والنفاق والتفاخر والتكاثر وحب الثناء وهي الدنيا الباطنية
واما الاعيان فهي الدنيا الظاهرة وما شغلك في اصلاحها
والصناعات التي الخلق مشغولون بها وقد نسوا فيها انفسهم

انفسهم ومبدأهم ومعادهم فمن جملتها وانما شاغلهم العلاقتان
علاقة القلب بحب حظوظها وعلاقة بشغل اصلاحها فهذه
هي جملة الدنيا التي حبها رأس كل خطيئة وانما خلقت للتزود
منها الى الاخرة ولكن كثرة اشتغالهم بها وطلب شهواتها
للحمق والغفلة عن سفرهم ومقصدهم فقصروا عليها همتهم
فكانوا كالحاج في البادية يشتغل بتعهد الناقة وعلفها
وتسمينها عن الرفقة حتى تفوته الحج ويهلكه سباع البادية
فصل هذه الدنيا المذمومة المهلكة هي بعينها مزرعة الاخرة
في حق من عرفها اذ يعرف انها منزل من منازل السائرين
الى الله تعالى اذ هي كرباط بني على الطريق اعد فيها العلف والزاد
واسباب السفر فمن تزود منها للاخرة فاقتصر منها على قدر الضرورة
التي ذكرناها في المطعم والملبس وسائر الضروريات فقد حرث
زارعا فيها وسيحصد في الاخرة ما زرعت ومن عرج عليها
واشتغل بلذاتها هلك ومثال الخلق فيها كمثال قوم ركبوا
السفينة فانتهت بهم الى جزيرة فامرهم الملاح بالخروج
لقضاء الحاجة وخوفهم المقام واستعجال عبور السفينة فتفرقوا
فيها فبادر بعضهم وقضى حاجته بحيث ورجع الى السفينة فوجد
مكانا خاليا واسعا ووقف بعضهم ينظر في ازهار الجزيرة
وانوارها وطرائف احجارها وعجائب غياضها ونغمات طيورها
فرجع الى السفينة فلم يجد الا مكانا ضيقا واكب بعضهم على
تلك الازهار والاحجار واعجبه حسنها فلم يسمح نفسه الا بان
يستصحب منها شيئا فلم يجد في السفينة الا مكانا ضيقا وزادته
الحجارة ثقلا وضيقا فلم يقدر على رميها ولم يجد لها مكانا

حملها على عنقه وهو يحب اعيانه ويولج بعضهم فى الرياض
وينسى المركب ويشتغل بالتفرج فى تلك الازهار والتناول
من ملك الثمار وهو فى تفرجه غير خال من خوف السباع والحذر
من السقطات والنكبات فلما رجع الى السفينة لم يصادفها
فيبقى على الساحل وافترسه الاسود والسباع ومزقته الهوام
فهذه صورة اهل الدنيا بالاضافة الى الدنيا والاخرة فتاملها
واستخرج وجه الموازنة فيها ان كنت ذا البصيرة **فصل** من عرف نفسه
فقد عرف ربه وعرف الدنيا والآخرة وشاهد بنور البصيرة
وجه عداوة الدنيا للآخرة اذ ينكشف له قطعا ان لا سعادة
فى الاخرة الا لمن قدم على الله تعالى عارفا به محبا له وان المحبة لا تنال
الا بدوام الذكر وان المعرفة لا تنال الا بدوام الطلب والفكر و
لا يتفرغ لهما الا من اعرض عن اشتغال الدنيا ولا يستولى المعرفة
والحب على القلب ما لم يفرغ من حب غير الله تعالى وفراغ القلب عن غير الله تعالى
ضرورة اشتغاله بحاجته ولن يتصور ذلك الا لمعرض عن الدنيا
قانع بها بقدر الزاد والضرورة فان كنت من اهل البصيرة
فقد صرت من اهل القرب والمشاهدة وان لم تكن كذلك فكن
من اهل التقليد والايمان وانظر الى تحذير الله تعالى اياك بالكتاب
والسنة وقد قال تعالى وذكر الايات الى قوله ولعل ثلث القرآن
فى ذم الدنيا وذم اهلها وقد قال صلعم الدنيا ملعونة ملعون
ما فيها الا ما كان لله تعالى فيها وقال ع يا عجبا كل العجب للمصدق بدار
الحيوان وهو يسعى لدار الغرور وذكر الاخبار الى قوله وقال صلعم
ليجيئن اقوام يوم القيمة واعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم الى
النار قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم الى قوله واذا عرض لهم
شئ من الدنيا وثبوا عليه وقال عيسى ع لا يستقيم حب الدنيا

والاخرة فى قلب المؤمن كما لا يستقيم جمع الماء والنار فى اناء
واحد وقال ع احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت
وساق فى نقل الاخبار وكلام الاكابر فى ذمها الى قوله فصل
اعلم ان من ظن انه يلابس الدنيا ببدنه ويخلو عنها قلبه فهو
مغرور وقال صلعم مثل صاحب الدنيا كمثل الماشى فى الماء هل
يستطيع الذى يمشى فى الماء ان لا تبتل قدماه ونقل كتابة على ع
الى سلمان الفارسى فى ذمها قال وقال عيسى ع مثل الدنيا مثل
شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى تقتله واعلم
ان من اطمان الى الدنيا وهو يتيقن انه راحل عنها فى غاية الحماقة
بل مثل الدنيا مثل دار هياها صاحبها وزينها لضيافة الواردين
والصادرين فاذا قدم واحد داره فقدم عليه طبق من ذهب
عليه بخور ورياحين ليشم ويترك الطبق لمن يلحقه لا ليتملكه فجهل
رسمه وظن انه وهب ذلك له فلما تعلق به قلبه استرجع منه فضجر
وتوجع ومن كان عالما برسمه انتفع به وشكره ورده بطيبة قلبه
وانشراح صدره وكذلك سنة الله تعالى فى الدنيا فانها دار ضيافة
على المجتازين لا على المقيمين ليتزودوا منها ما ينتفعون به كما
ينتفع بالعارية ثم يتركها لمن يلحق بعدهم بطيبة نفس من غير تعلق قلب

الاصل الثامن الكبر قال الله تعالى كذلك يطبع الله على
كل قلب متكبر جبار وذكر الايات والاخبار الواردة فى ذمه
الى قوله **فصل** حقيقة الكبر ان يرى نفسه فوق غيره فى صفات
الكمال فيحصل فيه نفخة وهزة من هذه الرؤية ولذا قال صلعم
اعوذ بك من نفخة الكبر وساق فى سابقه الى قوله لان تحته ثلثة
انواع من الخبائث العظيمة اولها آية منازعة الله تعالى فى خصوص

صفة الكبرياء رداؤه فان العظمة لا يليق الا به فمن اين يليق العظمة بالعبد الذليل الذي لا يملك من امره شيئا فضلا عن امر غيره الثانية انه يحمله على جحد الحق وازدراء الخلق وذكر السند والوجه الثالثة ان يحول بينه وبين جميع الاخلاق المحمودة فان المتكبر لا يقدر على التواضع وعلى ترك الانفة والحسد والغضب ولا يقدر على كظم الغيظ وعلى اللطف في النصح وبالحلم لا شي خلق مذموم الا ويضطر المتكبر الى ارتكابه لحفظ كبره ولا خلق محمود الا ويضطر الى تركه لذلك فصل العلاج العملي لقمع الكبر ان يعرف الانسان نفسه وان اوله نطفة مذرة من البول واخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة وذكر بيان خلقته ومراتب خلقته الى قوله ويتضاد فيه الطبايع فيهدم بعضها بعضا فيمرض كرها ويجوع كرها ويعطش كرها ويشتهي الشي ويضره ولا يامن في لحظة من ان يختلس روحه او عقله او صحته او عضو من اعضائه ثم يعرضه الموت والتعرض للعقاب والحساب فان كان من اهل النار فالخنزير خير منه فمن اين يليق به الكبر وهو عبد مملوك ذليل لا يقدر على شي وقال الحسن البصري لبعض من يتبختر في مشيه ما هذه مشية من في بطنه خرؤه فكيف يليق الكبر لمن يغسل العذرة بيده كل يوم مرتين وهو حامل لها على الدوام فصل علاج الكبر بالنظر الى ما به التكبر وهو اربع خصال الاولى العلم وذكر الوجه في سببيته للكبر وبيان قبحه وان الجهل خير من العلم الذي يؤدي الى كبر صاحبه الى قوله فلينظر في الاخبار التي وردت في علماء السوء حتى يغلب خوفه على كبره وانما يتكبر من اشتغل بعلوم غير نافعة في الدين او من

استغل

استغل بالعلم وهو خبيث الباطن فازداد خبثه بسببه الثاني الورع والعبادة فلا يخلو المتعبد في باطنه عن كبر وقد ينتهي الحماقة ببعضهم الى ان يحمل مصايب الناس ومساءاتهم على كراماته وساق الكلام في الامثلة المناسبة بهذا الموضع الى قوله الثالثة الكبر بالنسب وعلاجه ان ينظر في نسبه فان اباه نطفة قذرة وجده التراب ولا اقذر من النطفة ولا اذل من التراب وساق الى قوله الرابع الكبر بالمال والجاه والاتباع والكبر بها جهل محض وذكر الوجه الى قوله الاصل التاسع العجب وذكر الايات والاخبار الواردة في ذمه وانه من المهلكات وانه ينشأ من الجهل والحماقة وعلاجه العلم والتفكر في اول امره وآخره نحو ما ذكره في الكبر الاصل العاشر في الرياء وذكر الايات والاخبار الواردة في ذمها وسببها وبيان قبحها واقسامها وعلاجها وساق الكلام في بطلان العبادة بها الى قوله فصل اذا عرفت حقيقة الرياء وكثرة مداخله فعليك التشمر بمعالجته وعلاجه دفع الاسباب الباعثة عليه وهي ثلثة حب المدح وخوف الذم والطمع اما حب المدح فكمن يهجم على صف القتال ليقال انه شجاع او يظهر العبادات ليقال انه ورع وعلاجه ما ذكرناه في علاج الجاه وان يعلم انه كمال وهمي لا حقيقة له وعلاجه في الرياء خاصة ان يقرر على نفسه ما فيه من الضرر فان العمل وان كان لذيذا فانه اذا علم ان فيه سما سهل تركه فليقرر على نفسه انه تعالى له في يوم فقره يا فاجر يا غادر استهزأت بالله وراقيت العباد وتحببت اليهم واشتريت حمدهم بذم الله تعالى وطلبت رضاهم بسخط

[illegible]

اما كان احدا هون عليك من الله تعالى فلو لم يكن الا هذا الرذل
والجهل فهو كاف في المنع منه كيف وقد انضم اليه العقوبة و
احباط العبادة وربما يترجح به كفة السيئات بعد ان قاربت
كفة الحسنات فيكون سبب هلاكه وليقرر على نفسه ان رضاء
الناس غاية لا يدرك ومن طلب رضاء الناس بسخط الله تعالى
اسخطهم عليه فكيف يترك رضاء الله فيما لا مطمع في حصوله واما
الباعث الثاني وهو ان الخوف من ذمهم فيقرر على نفسه ان محمودا
ذمهم لن يضره وان كان محمودا عند الله تعالى فلم يتعرض لذم الله
تعالى ومقته خوفا من ذم الخلق ويكفيه ان الناس لو علموا ما
في باطنه من قصد الرياء لمقتوه ويابى الله الا ان يكشف ستره
حتى يعرف نفاقه فمقته الناس ايضا بعد ان مقته الله تعالى
ولو اخلص واعرض بقلبه بقلبه عنهم وجرد نظره الى الله تعالى
لكشف الله تعالى اخلاصه لهم واحبوه واما باعث الطمع فيدفعه
بان يعلم ان ذلك امر موهوم وفوات رضاء الله تعالى ناجز و
يعلم ان الله تعالى هو المسخر للقلوب وان من طمع في الخلق لم يخل
عن الذل والمهانة والمنة ومن اعرض عن الطمع كفاه الله
تعالى وسخر له القلوب فاذا احضر في قلبه نعيم الاخرة والدرجات
الرفيعة وعلم ان ذلك يفوت بالرياء اعرض قلبه عن الخلق
واجتمع همه وفاضت عليه انوار الاخلاص وامده الله تعالى
بمعونته وتوفيقه فصل العلك يقول اني قررت كل هذا
على نفسي ونفر عن الرياء قلبي ولكن ربما هجم علي وارد الرياء
بغتة في بعض العبادات فما العلاج عند هجومه واعلم ان
اصل هذا العلاج ان تخفي عبادتك كما تخفي فواحشك ففيه السلامة
السلام واخفاء

واخفاء العبادة انما يشق في البداية فاذا صار ذلك عادة
الف الطبع لذة المناجات في الخلوة فصل كون اظهار
الطاعات لاجل اقتداء الناس وترغيبهم اذا صحت النية ولم يكن
معه شهوة خفية وعلامته ان يقدر ان الناس لو اقتدوا
باحد اقرانه وكفي مؤنة الترغيب فاخبر بان اجره في الاسرار
كاجره في الاظهار فان كان ميله الى ان يكون هو المقتدى به
اكثر ففيه داعية الرياء لا محالة ان كان يطلب سعادة الناس
وخلاصهم فقد حصل ذلك بغيره ولم يبق له الا الاظهار نفسه وكذلك
يجوز كتمان المعاصي والذنوب ولكن بشرط ان لا يكون غرضه
ان يعتقدوا فيه الورع بل ان لا يعتقد فيه الفسق ولا بأس
بغرضه باستتاره وحزنه بانكشافها لانه اما فرح بستر الله عليه
واما فرح لموافقة امر الله فانه تعالى يحب كتمان المعاصي وينهى
عن المجاهرة واما لانه واما التألم بذم الناس فليس بحرام بل
هو موجب الطبع وانما الحرام الفرح بمدح اياه بالعبادة
فان ذلك كالاجر يأخذه على العبادة حالا واما ترك الطاعة
خوفا من الرياء فلا وجه له قال الفضيل ترك العمل خوفا من
الرياء رياء واما العمل لاجل الناس فهو شرك بل ينبغي ان
يعمل ويخلص فيه الا اذا كانت العمل مما يتعلق بالقلب كالقضاء
والامامة والوعظ فاذا علم من نفسه انه بعد الخوض فيه لا يملك
نفسه بل يميل الى دواعي الهوى فيجب عليه الاعراض والهرب
كذلك فعل جماعة من السلف واما الصلوة والصدقة فلا
يتركها الا اذا لم يحضره اصلا نية العبادة بل نية الرياء فلا يصح
عمله فليتركه واما ما اعتاد فعله بحضرة جماعة فيخاف على نفسه

الريا فلا ينبغي ان يتركه بل ينبغي ان يستمر على عادته ويجتهد في دفع
باعث الريا خاتمة في مجامع الاخلاق ومواقع الغرور
منها اعلم ان الاخلاق الذميمة كثيرة لكن يرجع اصولها الى
ما ذكرنا ولا يكفيك تزكية النفس عن بعضها حتى تزكى عن جميعها
فلو تركت واحدا منها غالبا عليك فذاك يدعوك الى البقية
بالبعض لان بعض هذه يرتبط ويتقاضى بعضها بعضا ولا ينجو الا من
اتى الله بقلب سليم والسلامة المطلقة لا تنال بدفع بعض الامراض
بل انما ينال بالصحة المطلقة كما ان الحسن لا يحصل بحسن بعض الاعضاء بل
بحسن جميع الاطراف والنجاة في حسن الخلق وقد قال صلعم اثقل ما
يوضع في الميزان خلق حسن وقال عم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
وساق الكلام في مدح حسن الخلق وبيان حقيقته والفرق بين
الخلق بالفتح والخلق بالضم بان المراد بالاول الصورة الظاهرة
وبالثاني الباطنة وبين ان الصورة الظاهرة البدن والباطنة
النفس وساق في تحقيقها وبين تعديل القوى وانه الكمال دون
الافراط والتفريط الى قوله فصل طريق اصلاح هذه الاخلاق
كلها المجاهدة والرياضة وبين معنى المجاهدة والرياضة الى
قوله فصل ينبغي ان تتفقد هذه الاخلاق عن قلبك وتبدا
بالاهم فالاهم وتقبل على الاغلب بهذه الصفات فتكسرها على
التدريج واظن ان الاغلب عليك حب الدنيا وساير المعاصي
والاخلاق الذميمة تتبعها ولا يمكنك الخلاص من حب الدنيا
الا بان تطلب خلوة خالية وتتفكر في سبب اقبالك على الدنيا
واعراضك عن الاخرة فلا تجد له سبيلا الا محض الجهل والغفلة
فان اقصى عمر الدنيا مائة سنة وهب ان مملكة الارض يسلم
لك

يسلم لك من المشرق الى المغرب في مائة سنة الى تفوتك به
المملكة في مدة لا آخر لها وهي مملكة الاخرة فان كان في خيالك
لا يدخل طول الابد فقدر الدنيا كلها مملوة ذرة وقدر طايرا
ياكل في كل الف سنة حبة واحدة فتفنى الذرة ولا ينتقص
من الابد شيء وانت ترى نفسك تتعب الاسفار اما في تجارة
او طلب رياسة وهو التعب الناجز لاجل شيء موهوم وربما
يدركك الموت قبله وربما لا يصفو لك ان ظفرت به وانما رضي
بذلك لانك تستحقر التعب سنة مثلا بالاضافة الى بقية عمرك
وجملة العمر بالاضافة الى الابد اقل من السنة بالاضافة الى
عمرك ففكر لينكشف لك جهلك بما فاتك ولعلك تقول انما
افعل ذلك على توقع العفو فانه رحيم كريم فاقول ولم لا تترك
الحراثة والتجارة وطلب المال على توقع العثور على كنز في
خراب فان الله تعالى كريم ولا ينقص من ملكه شيء لو عرفك
في منامك كنزا من الكنوز حتى تاخذ فان قلت ذلك نادر
وان كان داخلا في قدرة الله فاعلم ان توقع العفو
مع خراب الاعمال والاخلاق كتوقع كنز في الخراب بل ابعد
واندر وقد نبهك الله تعالى فقال وان ليس للانسان الا
ما سعى وقال تعالى ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الارض ورغبك عن طلب المال وقال وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها فما بالك تكذب بكرمه في الدنيا
ثم تخدع نفسك بالكرم منه في الاخرة وانت تعلم ان رب الدنيا
والاخرة واحد فصل لعلك تقول عواقب امور الدنيا

فقد انكشف لي بالعيان واطمأن اليه قلبي واما امر الآخرة
فلم اشاهده ولست اجد التحقيق في قلبي فلذلك فترت عزمتي
في ترك الدنيا نقدا بما هو موعود نسية ولست اثق به
فاقول لو كنت من ارباب البصاير لانكشف لك امر الآخرة
صريحا كما انكشف امر الدنيا واذا لم تكن من اهله فتفكر
في اقاويل اهل البصاير فان الناس في امر الآخرة اربعة
اصناف صنف اثبتوا الجنة والنار كما ورد به القران وقد
سمعت انواع نعيمها ونكال جحيمها وصنف لم يثبتوا اللذات
والآلام الحسية بل اثبتوها على سبيل التخيل كما في المنام حتى يكون
كل واحد في جنة او نار وهو يراه وحده وزعموا ان تاثير ذلك
فيه كتاثير الحقيقة لان تالم النايم كتالم اليقظان وصنف
ثالث اثبتوا آلاما عقلية ولذاتا عقلية وذكروا ان ذلك
اعظم من الحسية وساق الى قوله وهؤلاء هم اصناف النظار
ومنهم الانبياء والاولياء والحكماء وكلهم اتفقوا على اثبات
سعادة مؤبدة وشقاوة مؤبدة وان السعادة لا تنال
الا بترك الدنيا والاقبال على الله تعالى ولو مرضت ولم تكن من
اهل البصيرة في الطب ورايت افاضل الاطباء اتفقوا على شي
لم تتوقف في اتباعهم وصنف رابع وهم الاطباء والمنجمون
وساق الكلام في بيان مذهبهم وتزييفه وعدم الاعتداد به
الى قوله او تقول اني اعلم صدق هؤلاء وان الموت عدم
وانه لا عذاب ولا ثواب وان الانبياء والاولياء كلهم مغرورون
او ملبسون والحق ما ذهب اليه هذا الطبيب الجاهل فدل
هذا على فساد مزاجك وركاكة عقلك والبعد عن قبول
العلاج

العلاج وساق الى قوله فما انت الا من الحمقى المغرورين و
لتعلمن نباه بعد حين ولمثلك يقال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا
ويلههم الامل فسوف يعلمون **القسم الرابع** في الاخلاق المحمودة
وهي عشرة الاول التوبة فانها مبدا طريق السالكين ومفتاح
سعادة المريدين قال تعالى ان الله يحب التوابين وقال تعالى
توبوا الى الله جميعا وقال صلعم التايب حبيب الله والتايب من
الذنب كمن لا ذنب له وساق في مدح التايب الى قوله **فصل**
حقيقة التوبة الرجوع عن طريق البعد الى طريق القرب و
معناه سطوع نور المعرفة على القلب حتى يتضح فيه ان الذنوب
سموم مهلكة فيشتعل فيه نار الخوف والندم وينبعث
من هذه النار صدق الرغبة في التلافي والحذر اما في
الحال فبترك الذنوب واما في الاستقبال فبالعزم على الترك
واما في الماضي فبالتلافي على حسب الامكان وبذلك يحصل الكمال
فصل اذا عرفت حقيقة التوبة انكشف لك انها واجبة
على كل احد في كل حال ولذلك قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا
اما وجوبها فلان الذنوب مهلكة والانبعاث لتركها جزء
من الايمان واما وجوبها على كل احد فهو ان الانسان
مركب من صفات بهيمية وسبعية وشيطانية وربوبية
حتى يصدر من البهيمية الشهوة والشره ومن السبعية الغضب
والحسد والعداوة والبغضاء ومن الشيطانية المكر
والحيلة والخداع ومن الربوبية الكبر والعز وحب المدح

والاستيلاء، واصول هذه الاخلاق اربعة وقد عجنت
في طينة الانسان عجينا محكما لا يكاد يتخلص منها وانما
ينجو من ظلماتها بنور الايمان المستفاد من العقل
والشرع اما يخلق في الآدمي البهيمية فيغلب عليه الشهوة واول
والشره في الصبي ثم يخلق فيه السبعية فيغلب عليه الغالب
والمناقشة ثم يخلق فيه الشيطانية فيغلب عليه المكر و
الخداع اذ يدعوه السبعية والبهيمية الى ان يستعمل
كياسته في حيل قضاء الشهوة وتنفيذ الغضب ثم
تظهر فيه بعد ذلك صفات الربوبية وهو الكبر والاستيلاء
والعلو ثم بعد ذلك يخلق العقل الذي فيه يظهر نور الايمان
وهو من حزب الله تعالى وجنود الملائكة وتلك الصفات من
جنود الشيطان وجند العقل يكمل عند الاربعين
ويبدأ اصله عند البلوغ واما سائر جنود الشيطان
يكون قد سبق الى القلب قبل البلوغ واستولى عليه والفته
النفس واسترسل في الشهوات متابعا لها الى ان يرد نور
العقل فيقوم القتال والتطارد بينهما في معركة القلب وان
ضعف حزب العقل ونور الايمان لم يقو على ازعاج جنود
الشيطان فيبقى جنود الشيطان مستقرة آخرا كما سبق
الى النزول اولا فقد سلم للشيطان مملكة القلب وهذا
القتال ضروري في فطرة الآدمي اذ لا يتسع خلقة الولد لما لا
يتسع له خلقة الاب انما حكى حال آدم ليعتبر به ان ذلك كان
مكتوبا عليه وهو مكتوب على جميع اولاده في القضاء الازلي
الذي لا يقبل التبديل فاذا لا يستغنى عن التوبة فصل

فصل واما وجوبها في كل حال فلان الانسان لا يخلو
في جميع احواله عن ذنب في جوارحه او في قلبه ولا يخلو عن خلق
من الاخلاق الذميمة ما يجب تزكية القلب عنه فانه مبعد عن الله تعالى فالتوبة عنه واجب
والاشتغال ~~الماطر بوجه~~ لانه رجوع عن طريق البعد الى طريق
القرب فان خلا عن جميع ذلك فلا يخلو عن غفلة عن الله تعالى
وذلك ايضا طريق البعد ويلزمه الرجوع عنه بالذكر ولذلك
قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت فان كان حاضرا على الدوام
واني يتصور ذلك فلا يخلو عن ملازمة مقام نازل عن المقامات
الرفيعة وهو عليه ان يترقى منه الى ما فوقه ومهما ترقى وراءه
اليه استغفر عن مقامه الذي خلفه لانه نقص بالاضافة
الى ما ادركه وذلك لا نهاية له قال صلعم انه ليغان على
قلبي حتى يستغفر الله تعالى في اليوم والليلة سبعين مرة
كل ذلك كان توبة منه الا ان توبة العوام من الذنوب العوام
الظاهرة وتوبة الصالحين عن الاخلاق الذميمة الباطنة
وتوبة المتقين عن مواضع الريبة وتوبة المحبين عن
الغفلة وتوبة العارفين عن الوقوف على مقام يتصور
ان يكون وراءه مقام والمقامات في القرب من الله عز لا
نهاية لها فتوبة العارف لا نهاية لها فصل التوبة
اذا استجمعت شرايطها فهي مقبولة لا محالة ومعنى القبول
ان يحصل في القلب استعداد لقبول تجلي انوار المعرفة وانما
قلبك كالمرآة تحجبه عن التجلي كدورة الشهوات والرغبة
فيها وترتفع من كل ذنب ظلمة اليه ومن كل حسنة نور اليه

فالحسنات تصقيل للقلب لذلك قال صلعم اتبع السيئة
الحسنة تمحها ونسبة التوبة الى القلب نسبة الصابون
الى الثوب ولابد وان يزول منه الوسخ اذا استعمل فيه على
وجهه ومن تاب فانما يشك في قبول التوبة لانه ليس يستيقن
حصول تمام شروطها كما ان من شرب المسهل لا يستيقن حصول
الاسهال به لانه لا يدري وجود تمام ادويتها ولو تصور ان
يعلم ذلك لتصور ان يعلم القبول في حق الشخص المعين
ولكن هذا الشك في الاعيان لا يشككنا في ان التوبة في نفسها
طريق القبول لا محالة فصل علاج التوبة حل عقدة الاصرار
ولا حامل عليه سوى الغفلة والشهوة وذلك مرض في القلب
وعلاجه كعلاج امراض البدن لكن هذا المرض اكثر من مرض
الابدان لثلثة اسباب احدها انه مرض لا يعرف صاحبه انه مريض
وهو كبرص على وجه من لا مرآة له فانه لا يعالجه لانه لا يعرفه
ولو اخبره غيره ربما لم يصدقه الثاني ان عاقبة هذا المرض
لم يشاهده الانسان ولم يجربه بعد فلذلك تراه يتكل على
عفو الله تعالى ويجتهد في علاج مرض البدن كل الجهد والثالث
وهو الداء العضال فقد الاطباء فان الطبيب هو العالم
العامل وقد مرض في هذه الاعصار مرضا عسر عليهم علاج
انفسهم لان الداء المهلك هو حب الدنيا وغلب ذلك على العلماء
فاضطروا الى الكف عن تحذير الخلق من الدنيا كيلا ينكشف
فضيحتهم فاطلعوا لما اقتضوا من الاقبال على الدنيا والتجاذب فاصلحوا لما
لها والتكالب عليها فبهذا السبب عم الداء وانقطع الدواء
واشتغل الاطباء يتغنون الاغواء فليتهم اذ لم يصلحوا لم يفسدوا

وليتهم

وليتهم سكتوا وما نطقوا ابل صار كل واحد كانه صخرة في فم
الوادي لا هي يشرب ولا يترك الماء ليشرب غيره وحملة القول
في علاجه ان ينظر في سبب الاصرار وهي ترجع الى خمسة اسباب
الاول ان العقاب الموعود ليس بنقد والطبع يستهين بما لا
يؤخذ بخنقه في الحال وعلاجه ان يتفكر ليعلم ان ما هو آت
قريب وان البعيد ما ليس بآت وان الموت اقرب الى كل
احد من شراك نعله فما يدريه لعله في آخر ايامه او في آخر
سنته من عمره ثم يتفكر انه كيف يتعب في الاسفار وتركب
الاخطار خوفا من الفقر في الاستقبال الثاني ان الشهوات
واللذات اخذه بخنقه فليس يقدر على قلعها وعلاجه ان
يتفكر انه لو ذكر له طبيب نصراني بان شرب الماء البارد
يضره وهو الذ الاشياء عنده كيف تركه فليعلم ان الله تعالى ويسوقه الى الموت
ورسوله اصدق من الطبيب والخلود في النار اشد من
الموت بالمرض وليقرر على نفسه انه اذا كان يشق عليه
ترك اللذات في ايام قلائل فكيف لا يشق عليه ملابسة النار
والحرمان عن الفردوس ابد الدهر الثالث انه يسوف
بالتوبة يوما فيوما وعلاجه ان يتفكر في انه من اين يعلم
انه يبقى الى ان يتوب فان كان ينتظر يوما يسهل عليك
قمع الشهوات فهذا يوم لم يخلق اصلا بل مثال الامثال من ذلك
امر بقلع شجرة عن عينها لضعف وقوة رسوخ الشجرة
فيؤخره الى السنة القابلة وهو يعلم زيادة الشجرة وذلك
غاية الجهل الرابع ان يعد تعالى العفو والكرم وذلك
غاية الحمق ابرزه الشيطان في معرض الدين قال رسول الله صلعم

الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله تعم الى حسران يكون شاكا في امر
الاخرة وقد ذكرنا علاجه في خاتمة الاخلاق الذميمة فصل
التوبة عن الذنوب كلها واجبة مهمة وعن الكبائر اهم
وساق الكلام في الصغائر والاصرار الى قوله ويعظم الصغيرة
باسباب احدها ان يستصغرها العبد وعد الاسباب الى قوله
الخسران يصدر من عالم يقتدى به وساق الكلام في فسق
العالم وانه اقبح الخسر من فسق الجاهل الاصل الثاني
الخوف وساق الكلام في الايات والاخبار الواردة فيه وفي سببه
وعلاجه ونقل خوف بعض الصحابة والاكابر فصل الخوف
سوط يسوق العبد الى السعادة ولا ينبغي ان يفرط بحيث
يورث القنوط فذلك مذموم بل ينبغي ان يمزج الرجاء به وساق
الى قوله الاصل الثالث في الزهد قال تعم ولا تمدن
عينك الاية من كان يريد حرث الدنيا الاية وذكر الايات والاخبار
الدالة على مدحه ورجحانه على سائر الاوصاف وانه سبب عظيم
لسعادة الاخرة الى قوله فصل للزهد حقيقة واصل
وثمرة اما حقيقته فهو عزوب النفس عن الدنيا وانزواؤها طوعا النفس
مع القدرة عليها واصلها العلم والنور الذي يقذف في
القلب حتى ينشرح به الصدر ويتضح عنده ان الاخرة خير و
ابقى وان نسبة الدنيا الى الاخرة اقل من نسبة خزفة الى
جوهرة وثمرتها القناعة من الدنيا بقدر الضرورة وهو قدر
زاد الراكب والضروري من زاد الطريق مسكن وملبس ومطعم
واثاث اما المطعم فله طول وعرض اما طوله فبالاضافة

الى الزمان

۴۴

الى الزمان واقصى درجاته الاقتصار على دفع الجوع في الحال
فاذا دفعه غدوة فلم يدخر لعشائه واوسطه ان يدخر
لشهر الى اربعين يوما فقط وادناه ان يدخر لسنة فان
جاوز ذلك خرج عن حد الزهد الا ان لا يكون له كسب ولا يأخذ
من الايدي كداود الطائي فانه ورث عشرين دينارا فامسكها
وقنع بها عشرين سنة فانه لا يبطل مقام الزهد واما قدره
فاقله نصف رطل واوسطه رطل واعلاه مد والزيادة
عليه يبطل رتبة الزهد واما الجنس فاقله ما يقوت ولو النخالة
واوسطه خبز الشعير واعلاه خبز البر غير منخول فان نخل فهو
تنعم لا زهد واما الادام فاقله الخل والملح والبقل و
اوسطه الادهان واعلاه اللحم وذلك في الاسبوع مرة او مرتين
فان دام لم يكن صاحبه زاهدا اما الملبس فاقله ما يستر العورة
ويدفع الحر والبرد واعلاه قميص وسراويل ومنديل من الجنس
الخشن ويكون بحيث لو غسل ثوبه لم يجد غيره فان كان
صاحب قميصين لم يكن زاهدا وساق الكلام في ذكر ثياب
رسول الله صلعم وبعض اصحابه خصوصا علي ع الى قوله واما
المسكن فادناه ان يقنع بزاوية مسجد او رباط كاهل
الصفة واعلاه ان يطلب لنفسه موضعا خاصا وهي حجرة
اما بشراء او اجارة بشرط ان لا يزيد سعته على قدر الحاجة
ولا يرفع بناءه ولا يهتم بتجصيصه وفي الخبر ان من رفع بناءه
فوق ستة اذرع ناداه مناد الى اين يا فاسق وقال صلعم
من بنى فوق ما يكفيه كلف ان يحمله يوم القيمة وقال ع وا ما

كان ذكر

بيان مقدار الحاجة من الطعام واللباس

كأثاث في البيت ففيه أيضا درجات وأدناها حال عيسى ع
إذ لم يكن معه إلا كوز ومشط فرأى إنسانا يمشط بأصابعه
فرمى المشط ورأى آخر يشرب بيده فرمى الكوز وأوسطها
أن يستعمل من الجنس الخسيس واحدا في كل غرض وساق
الكلام في أساس رسول الله صلعم وبعض الأصحاب إلى قوله فصل
الزهد على درجات أحدها أن يزهد ونفسه مائلة إلى
الدنيا ولكنه يجاهدها وهذا متزهد وليس بزاهد ولكن
بداية الزهد الزاهد الثانية أن ينفر نفسه عن الدنيا
ولا يميل إليها لعلمه بأن الجمع بينها وبين نعيم الآخرة غير
ممكن فتسمح نفسه بتركها كما تسمح نفس من يبذل درهما ليشتري
جوهرة وهذا زاهد الثالثة أن لا يميل نفسه إلى الدنيا و
لا ينفر عنها ويكون وجودها وعدمها عنده بمثابة وساق
إلى قوله فصل كمال الزهد الزهد في الزهد بأن لا يعتد به
ولا يراه منصبا فإن من ترك الدنيا وظن أنه ترك شيئا
فقد عظم الدنيا إذ الدنيا عند ذوي البصائر لا شيء
وصاحبه كمن منعه عن دار الملك كلب على بابه فألقى
إليه لقمة خبز وشغله بها ودخل دار الملك وجلس على سرير
الملك فالشيطان كلب على باب الله تعالى والدنيا كلها
أقل من لقمة بالإضافة إلى الملك إذ اللقمة لها نسبة إلى
الملك إذ تفنى بأمثالها والآخرة لا يتصور أن يفنى بأمثال
الدنيا لأنه لا نهاية لها فصل الزهد باعتبار الباعث
عليه على درجات أحدها أن يكون باعثه الخوف من النار

وهذا

وهذا زهد الخائفين الثانية وهو أعلى منه أن يكون باعثه الرغبة
في نعيم الآخرة وهو زهد الراجين الثالثة وهي أعلاها
أن يكون الباعث عليه الترفع عن الالتفات إلى ما سوى
الحق تنزها للنفس عنه واستحقارا لما سوى الله تعالى وهذا
زهد العارفين فصل الزهد باعتبار ما فيه الزهد على
درجات وكمال الزهد الزهد في كل ما سوى الله من الدنيا
والآخرة ودونه الزهد في الدنيا خاصة دون الآخرة و
يدخل فيه كل ما فيه حظ في الدنيا من مال أو جاه أو تنعم
ودون ذلك أن يزهد في المال دون الجاه أو في بعض الأشياء
دون بعض وذلك ضعيف لأن الجاه ألذ وأشهى من المال
والزهد فيه أهم فصل الزهد أن تزوي عن الدنيا
طوعا مع القدرة عليها أما أن انزوى الدنيا عنك وأنت
راغب فيها فذلك فقر وليس بزهد ولكن للفقير فضل
على الغني لأنه منع عن التمتع بالدنيا قهرا فهو أفضل ممن مكن
من التمتع بها حتى ألفها واطمأن إليها فيعظم عليه الألم
والحسرة عند الموت ويكون الدنيا كأنه جنته ويكون
كأنها سجن الفقير إذ يشتهي الخلاص من آلامها فالفقر
من أسباب السعادة وذكر الأخبار في مدح الفقراء ومحبة
الله تعالى إياهم إلى قوله وعلى الجملة إنما يعظم ثواب الفقر عند القناعة
والصبر والرضا والصبر على الفقر مبدأ الزهد ولا يتم إلا بالصبر
فلنذكر الأصل الرابع في الصبر قال الله تعالى واصبروا
إن الله مع الصابرين وجمع للصابرين أمورا لم يجمعها
لغيرهم أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم